الانفرادات اللفظية دلالاتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية – سورة المجادلة وسورة المنافقون وسورة القلم أنموذجاً –

*عبد المولى عبد الله أحمد الزيوت، محمد خازر المجالي**

ملخص

تتناول هذه الدراسة الألفاظ الفريدة في السورة القرآنية، اشتقاقاً وجذراً، من خلال دراسة دلالية موضوعية، تربط بين هذه الألفاظ في أصولها ودلالاتها المعجمية، وبين شخصية السورة في موضوعاتها وقضاياها التي عالجتها؛ وقد هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على أثر موضوع السورة واستقلال شخصيتها في انتقاء ألفاظها وتحديد دلالاتها. وقد بُنيت هذه الدراسة على تمهيد وثلاثة مباحث؛ يتناول كل مبحث سورة من السور موضوع الدراسة الكشفَ عن موضوعها، ومن ثَمّ تتبع الألفاظ الفريدة فيها، وبيان وجه ارتباط الدلالات المتنوعة لتلكم الألفاظ بموضوع سورها.

وخلصت إلى أنّ كل لفظة فريد في هذه السور تعتبر من العلامات الفارقة الدالة على موضوعها، وترتبط به ارتباطاً تأسيسياً منفرداً.

الكلمات الدالـة: السورة، ألفاظ، فرائد.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، القائل: **{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}** [يوسف:2]، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى من سار على دربه واقتفى أثره بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن الله ﷻ قد بعث محمداً ﷺ نبيا ورسولاً، وأنزل عليه القرآن الكريم وجعله معجزة خالدة لا يذهب أثرها ولا تفنى عجائبها على مر الزمان، لتكون دليلاً على صدقه، وحجة لمن اتبعه، ومنهاجا وشريعة للناس في حياتهم.

وإن مما اشتهر عن هذا الذكر الحكيم أنه معجز ببيانه، وقد بحث العلماء قديما وحديثا وفصلوا في بيان ذلك وجزاهم الله خيرا، وإن من الجوانب التي برز فيها الاعجاز البياني جانب المفردة القرآنية، حيث كانت من الدقة في الاختيار والبراعة في الانتقاء بما لا يمكن استعاضتها بكلمة أخرى من كلمات العربية.

ومن المعلوم أن السورة القرآنية وحدة بنائية واحدة، لها خصائصها وأساليبها المميزة لها عن غيرها من سور القرآن الكريم، تتسخر هذه الخصائص والأساليب في تقرير الموضوع الذي تتناوله السورة. وفوق تفرد كل سورة بما سبق ذكره، فقد زادت بعض السور القرآنية تفرداً بأن كان لها ألفاظ لم تُشتق مادتها إلا فيها.

من هنا تظهر أهمية هذه الدراسة حيث إنها تبرز جانبا من جوانب الإعجاز البياني، ومظهرا من المظاهر الدالة عليه، من خلال إثبات ما لهذه السور القرآنية من رصانة في البناء، واستقلال في الشخصية وتميز بعضها عن بعض حتى في انتقاء مفرداتها.

مشكلة الدراسة: تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما هي مناسبة الالفاظ التي تنفرد فيها السورة ولم ترد في غيرها لمحورها وشخصيتها؟ وينبثق عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما هي الوحدة الموضوعية في السور موضوع الدراسة؟
2. ما الألفاظ التي انفردت بها السور موضوع الدراسة وما دلالاتها المعجمية؟
3. ما العلاقة بين فرائد كل سورة وموضوع السورة الرئيس؟

* قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2016/5/2، وتاريخ قبوله 2016/8/26.

 © 2018 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

1. إبراز محور كل سورة من السور موضوع الدراسة.
2. تحديد الألفاظ التي وردت في كل سورة دون غيرها وتحقيق معانيها من معجمات اللغة.
3. الربط بين محور السورة وشخصيتها وبين هذه الألفاظ الفريدة بما يكشف عن بعض مظاهر الإعجاز البياني.

محددات الدراسة: الألفاظ التي انفردت بها كل من: سورة المجادلة وسورة المنافقون وسورة القلم، سواء أكانت هذه الألفاظ علماً لمكان أو شخصٍ أم كانت فريدة في جذرها وليس لها اشتقاق آخر من ذات الجذر في سور أخرى.

الدراسات السابقة: لدى البحث حول الدراسات السابقة في هذا الموضوع، وجد الباحث عناوين بعض الدراسات التي تناولت موضوع الفرائد اللغوية في القرآن الكريم، وتلك هي:

1. رسالة ماجستير بعنوان: مفاريد الألفاظ في القران الكريم – دراسة لغوية، لمحمود عبدالله عبدالمقصود، كلية اللغة العربية – بنين (القاهرة), 2000م، ويظهر من عنوان الرسالة تمحور الدراسة على الجانب اللغوي للفظ القرآني الفريد، دون أن يبين الدلالة البنائية التي يؤديها هذا اللفظ في موضوع كل سورة، الأمر الذي ترمي هذه الدراسة إلى بيانه وتأصيله.
2. معجم الفرائد القرآنية، باسم سعيد بسيومي، يوجد منه نسخة الكترونية على موقع مكتبة مشكاة الإسلامية، وهو عبارة عن دراسة لكل لفظة من هذه الألفاظ، وإعطاء المعنى اللغوي لها.

وما ستقدمه هذه الدراسة ينصب على توسيع البحث في دلالات هذه الألفاظ وتعميقه، وربطه بمحور السورة وشخصيتها، وهذا ما لم تهدف إليه الدراسات الآنفة الذكر.

وقد تقدمت شعبة التفسير في قسم أصول الدين بمشروع عنوانه: (الانفرادات اللفظية، دلالاتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية–دراسة تطبيقية)، وهذه الدراسة مستلة من رسالة دكتوراه قامت بإنجاز العمل السادس من المشروع والمتمثل في السور من الرحمن إلى المرسلات.

منهجية البحث: اقتضت طبيعة هذه الدراسة منهجين رئيسين من مناهج البحث:

1. المنهج الاستقرائي: الذي يقوم على جمع المادة العلمية من مظانها ومصادرها المختلفة.
2. المنهج التحليلي: القائم على تحليل هذه البيانات ونقدها نقداً علمياً في ضوء منهجية البحث العلمي الموضوعي السليم.

خطة البحث: تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

تمهيد

المبحث الأول: الألفاظ التي انفردت مادتها في سورة المجادلة وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة، وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة المجادلة

المطلب الثاني: دلالة الألفاظ الفريدة في سورة المجادلة وعلاقتها بموضوع السورة

المبحث الثاني: الألفاظ التي انفردت مادتها في سورة المنافقون وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة.

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة المنافقون.

المطلب الثاني: دلالة الألفاظ الفريدة في سورة المنافقون وعلاقتها بموضوع السورة

المبحث الثالث: الألفاظ التي انفردت مادتها في سورة القلم وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة، وفيه مطلبان هما:

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة القلم.

المطلب الثاني: دلالة الألفاظ الفريدة في سورة القلم وعلاقتها بموضوع السورة.

الخاتمة: وفيها أهم لنتائج والتوصيات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد

السورة القرآنية هي بنية متكاملة تتبنى قضية خاصة ومحوراً تعالجه، وتتكامل أجزاء هذه البنية في تقرير ذلك المحور والاستدارة حوله، ولدى النظر في مكونات السورة ابتداء من اسمها ومقدمتها مرورا بأوامرها ونواهيها والموضوعات التي تناولتها وخصائصها الأسلوبية وانتهاء بخاتمتها، نجدها تتماسك مع بعضها بشكل متراص، لا يشذ شيء منها ولا يخرج عن جو تلك السورة، وإن بدا ذلك لغير المتمعن، وهذا ما سماه بعض الباحثين بـ (وحدة النسق)[1]. وقد استقر الباحثون في الدراسات القرآنية على تسمية هذه الحقيقة بـ (الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية) وقامت على توضيحها وتقريرها دراسات قرآنية معاصرة كثيرة، وعنت باصطلاحهم تماسك بناء السورة القرآنية واتساق معانيها المتشعبة التي تتضمنها ضمن غرض محوري واحد، دون تنافر أو تفكك.[2]

ومن هنا كان لا بد من لفت النظر إلى أهم مكون من مكونات السورة القرآنية، وهي الكلمة القرآنية التي كانت من جنس ما تحدث به العرب، إلا أن لها في القرآن شأناً آخر، فهي في الأداء لما أريد لها من المعنى أبدع وأدلّ، وفي الاختيار لمكانها أصوب وأدق، وفي اختيار صيغتها على أي سبيل تكون آيةُ أخرى.

وفوق هذا وذاك، فقد كان لبعض السور تخصص وتفرد في بعض الجذور المعجمية التي لم ترد في أيّ من آي القرآن الكريم، وأطلق عليها – في هذه الدراسة وشبيهاتها – الانفرادات اللفظية، وقد شكلت وصمات مميزة تعبر عن محتوى هذه السور وموضوعها بشكل فريد، لحاجة الموضوع الذي تناولته السورة إلى هذه الألفاظ.

وهذه الدراسة تقدم نماذج مختارة من إحدى رسائل المشروع المتكامل الذي تقدمت به شعبة التفسير، وذلك لتوضيح فكرته وفلسفته، بأن تربط بين النظرة التكاملية للسورة القرآنية وبين النظرة التحليلية التفكيكية، سيما فيما اختصت به كل سورة.

وتأسيساً لما ستُحكم به الألفاظ الفريدة من المعاني تجدر الإشارة إلى أن السياق – بنوعيه الخاص والعام– يعدّ الحلّ الأمثل للكثير من الاشكاليات التخاطبية فيما يخصّ الدلالة؛ فهو القرينة الفنية الكاشفة للوجه المراد من المفردة، إذ يقوم بعملية ترشيح دلالي للاكتناز المعنوي الموجود في المفردة الواحدة، وتتركز أهمية الدلالة السياقية – سيما في النص القرآني– حول نقطتين:

الأولى: تثبيت دلالة واحدة مقصودة.

الثانية: إظهار الفارق المعنوي بين المفردات المتناظرة من حيث الدلالة بدقَّةٍ . [3]

ومما يجدر التنويه إليه في هذا التمهيد أن مصطلح (الانفراد اللفظي) الذي تقوم عليه هذه الدراسة هو هو ما لم يُشتق من مادته سوى مرة واحدة في القرآن الكريم، ويسمى انفرادٌ، ويسمى لفظ فريد، ويخرج بهذا التحديد ما اشتق بصيغة فريدة من جذر مكرر.

المبحث الأول: الألفاظ التي انفردت مادتها في سورة المجادلة وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية في سورة المجادلة

هذه السورة مدنيّة، وهي اثنتان وعشرون آية[4]، تسبقها سورة الحديد، ولما تحدثت سورة الحديد عن أسباب المُكنة المادية والحسية المختلفة وكيفية التعامل معها واستغلالها والنظر إليها أعقبته سورة المجادلة بالحديث عن أسباب المُكنة الفكرية وكيفية بنائها وهي الحوار والمجادلة.

ومما هو مشتهر أن المقاطع الأُوَل من سورة المجادلة نزلت في خولة بنت ثعلبة لما ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت رضي الله عنهما، وجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو أمرها، فأجابها رسول الله بأنها قد حرمت على زوجها، ولم تزل تراجعه حتى أنزل الله تعالى على رسوله هذه الآيات التي بينت حكم الظهار.[5]

أولاً: التناسب بين مقاطع السورة

تناولت هذه السورة موضوعات عديدة، يمكن تقسيم السورة بناء عليها إلى المقاطع الآتية:

المقطع الأول: المجادلة بين النبي ﷺ وامرأة [6] ظاهر منها زوجها، الآيات: (1–4)

ابتدأت السورة الحديث عن قضية فقهية طارئة على المجتمع المدني الجديد، هذه القضية هي الظهار، وهو أن يقول الرجل لزوجته أنت علي كظهر أمي، وهنا يبرز مشهدٌ من مشاهد المحاججة الفكرية، فالمجادِلة، تعرض مشكلتها وتبين ضرورة إيجاد حل منطقي لها يخرجها من الأزمة، دون أن تخسر أغلى شيء في حياتها وهو أسرتها التي أفنت عمرها في إقامتها، والرسول ﷺ لا يقدم ذلك الحل

لأنه لا يقطع في القضايا التشريعية التي تحتاج إلى وحي السماء إذ هو مبلغ لا أكثر، وبدلالة قوله ﷻ:**{ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا}** [المجادلة: 1] تبين أن المراجعات الفكرية والحوارية بقيت مستمرة ومحتدمة، كان كل طرف يراجع قوله ويرجع به على الطرف الآخر، ويقاربه للحقيقة وفق ما يرى، إلى أن حُسم الأمر ببيان إلهي تشريعي خالد "في حالة من اتصال السماء بالأرض في صورة مباشرة محسوسة، ومشاركتها في الحياة اليومية لجماعة من الناس مشاركة ظاهرة".(7)

المقطع الثاني: الوعيد لمن يتنكر للحق وينغلق بالنجوى عن سماعه، الآيات:(5–10)

في هذا المقطع تنطلق السورة في بيان قضايا أخرى متفرعة عن الموضوع الأول، فبعد (المجادلة) الناجحة المثمرة، السليمة في هدفها ومقصدها ومنهجها، والعملية لما يتمخض عنها من التوصيات والنتائج، تعرض لنا السورة ما قد يعتري أمثال هذه الحوارات من التنكر للنتائج والتنكب عن الحق، بمحادّة الله ورسوله، ويُفهم من سياق الآي تعريض بالكفرة الذين خاض النبيﷺ تجارب عديدة من الجدالات العقدية ظهر فيها وجه الحق، فيبين الله تعالى هنا أنه سيظهر من يتنكر لتلك النتائج وسيخرج من يحادّ ويرفض الاذعان لمقتضياتها ومستلزماتها، فهؤلاء في الأذلين.

بعد ذلك تعرض السورة لحالة من الانغلاق الفكري، والتحشيد للفكرة الخطأ، والتنصل من سماع وجهات النظر الأخرى التي قد تبين عوار الفكرة الأولى وغلطها، ذلك هو مجلس (النجوى بالإثم والعدوان ومعصية الرسول) الذي ينغلق فيه مجموعة من أصحاب الفكرة المهزومة ظانين أنهم بهذا يحصنون فكرتهم ويمنعون شعاع الحقيقة من الوصول إليها، وهم منهيون عن هذا وعلم الله ﷻ محيط بهم وبمكائدهم أيا كان عددهم ومهما بلغت احتياطاتهم لمنع تسرب مفردات تلك الفكرة، واحترازاً من تخطئة كل تناجٍ تبين السورة الوجه الآخر من التناجي المطلوب وهو رعاية الفكرة الصحيحة والتناجي بالبر والتقوى.

المقطع الثالث: آداب المجالس العلمية وأحكامها، الآيات: (11– 13)

وبعد هذا تنتقل السورة إلى التفصيل في بيان أحكام الأماكن التي تنعقد فيها أمثال تلك المناظرات والمجادلات الهادفة من مجالس علم وغيرها، وتظهر مكانة أهل العلم الضالعين فيه على غيرهم، وهنا نجد القرآن يتجه إلى تعزيز الفكرة وتعزيز أصحابها، وينبه إلى ضرورة توقير المتمكنين فيها وإجلاسهم في أماكنهم اللائقة بهم، لأن ذلك كله أدعى إلى تحقق الفائدة المرجوة من هكذا مجالس.

وبعد ذلك يلتفت القرآن بالناس إلى قيمة مهمة أثناء الحوار وعند مناجاة الرسول وإرادة الأخذ والعطاء معه في الكلام، إنها قيمة الزكاوة والطهارة، والتي يكون سبيلها بـ (الصدقة)، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }** [المجادلة: 12]، وغاية الأمر هنا أن يتحقق الصدق والهدف الجاد من الأخذ والعطاء مع رسول الله في الكلام، إذ لا مجال للمشادات الفارغة الغِرّة، ولا مكان للقيل والقال، وليس معناه أن تقديم الصدقات لتخفيف الزحام عن مجلس رسول الله، فالآية نص في الحكمة من ذلك إذ تقول **{ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ}**؛ أي: أبين في الهدف وأثْمَرَ له، وأوضح في القصد وأصلَحَ للسريرة، وليست هي أيضاً أسلوب منتحل في الجباية وجمع المال، فالصدقة هنا لا تكون بيد رسول الله بل بين يديه أي قبل الولوج في مجلسه، "إذ ليس المراد بتقديم الصدقة هنا، أن توضع بين يدى النبي ﷺ، وإنما المراد بها أن توضع في يد من يستحقها". (8)

المقطع الرابع: دفع الالتزام بالحقائق الواضحة بالكذب، الآيات (14–19)

هنا توضح الآيات سبيلاً غاويا يتبعه الضالون عند إرادة التنكر للحق والتنصل من ظهور براهينه، إنه الكذب لا أكثر. فيلفت الله سبحانه وتعالى نظر الناس إلى فئة تناهت في الضلال فأتت باب الكذب والإيمان الغليظة للتملص من الحقائق، حيث ظهر فساد رأيهم بموالاة المغضوب عليهم، فعمدوا إلى الحلفان، فيبين الله تعالى أن العذاب الشديد هو مصيرهم، وأن أموالهم لن تغني عنهم ولن تقيهم شر أعمالهم، وسيبعثهم الله سبحانه وتعالى يوم القيامة وسيظهر لهم أعمالهم الباطلة وأفعالهم الشنيعة على أنهم سيحاولون تقمص الدور ذاته، وفعل الفعلة نفسها التي فعلوها في الدنيا.

المقطع الخامس: الحق الثابت أساس الولاء ومعيار التحزب الناجح القوي، الآيات: (20–22)

بعد رسم معالم المنهج الرشيد في المجادلة المثمرة والمحاورة النافعة بتوضيح المنطلق في الحوار، وبيان أهميته، وضرورة التزام قوانين مجلسه واحترام أهل العلم فيه، وبيان قيامه على الاخلاص، تبين لنا السورة حال الناس بعد ذلك، إذ منهم من يتبع الحق والحقيقة

أيا كان صاحبها وأنى كانت وجهتها، ومنهم من تؤدي به سريرته الفاسدة ونفسه الحاقدة إلى محادة هذا كله ومحاربته من أصله، فينقسم الناس في هذا قسمين:

أما القسم الأول: فهم حزب الله المؤمنون الظاهرون فوق شهواتهم ونزعاتهم العنصرية الذين يجعلون الدين أهلا ودارا وعشيرة وينسون وشائج القرابة ويتنكرون لها إذا ما خالفت الفكرة الصحيحة ووجه الحق الثابت.

وأما القسم الثاني: فهم حزب الشيطان الذين تتلاعب بهم الأهواء ويتشاغلون عن الحقيقة ورابطهم وناظمهم الوحيد هو محاربة الحق وأهله، أولئك هم الخاسرون وأما حزب الله فهم المفلحون.

ثانياً: محور السورة الكريمة

نقف في هذه السورة أمام قضايا مختلفة، تبدو لغير المتمعن أنها متنافرة متشظية تنحو كل واحدة منها باتجاه مختلف، ولكننا لو أنعمنا النظر وأخذنا بعين الاعتبار تسمية السورة بـ (المجادلة) نلحظ أن هنالك خيطا ينظم هذه المواضيع ويربطها بعضَها ببعض بإحكام. ففي السورة ألفاظ تصبّ في عنوانها البارز (المجادلة)، وهذه الألفاظ ذات إيحاءات دلالية تشكل رابطاً للمواضيع التي طرحتها السورة بما يجعل من السورةَ الكريمة بنيةً واحدةً متكاملة، هدفها واضح الاتجاه، ومقصدها جليّ الغاية، وتلك الألفاظ هي: المُحادّة[9]، والنجوى[10]، والْمَجَالِس[11]، والعلم[12]، والحزب[13].

وخلاصة القول: إن محور سورة المجادلة وخيطها الناظم هو المجادلة المثمرة، التي تقوم على مدافعة الأفكار والأراء بغية الوصول إلى الحق والحقيقة، وأسسها الراسخة المنضبطة، وضرورة التزام العملية والواقعية في التعامل مع نتائجها، دفعا لاستحالتها إلى جدلية فارغة وعدمية تضيع الوقت والجهد دون فائدة.

المطلب الثاني: دلالة الألفاظ الفريدة في سورة المجادلة وعلاقتها بموضوع السورة

هذه الألفاظ حسب ورودها في السورة هي:

أولا: ألفاظ مادة (فسح)، (**تَفَسَّحُوا، فَافْسَحُوا، يَفْسَحِ**)، وقد جاءت في قوله ﷻ:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ}** [المجادلة: 11].

يقول الخليل بن احمد: "الفساحة: السعة في الارض، بلد فسيح وأمر فسيح، فيه فسحة أي: سعة والرجل يفسح لأخيه في المجلس: يوسع عليه، وانفسح طرفه إذا لم يردده شيء عن بعد النظر".[14]

ويقول ابن فارس: "(فَسَحَ) الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالْحَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى سَعَةٍ وَاتِّسَاعٍ".[15]

قلت: هذه الدلالة العامة للفسح، وأما الدلالة الأخص لهذه الكلمة فإنها الفسحة التي تكون فيما بين طرفين أو شيئين، ولذلك فهي تختص بالمجلس؛ لأن الفسحة فيه تكون بأن يفتح كل رجل سعة بالتشارك مع رجل آخر، قال ابن منظور: "قَالَ الأَزهري: سَمِعْتُ أَعرابيّاً مِنْ بَنِي عُقَيْل يُسَمَّى شَمْلَة يَقُولُ لخَرَّازٍ كَانَ يَخْرِزُ لَهُ قِرْبَةً فَقَالَ لَهُ: إِذا خَرَزْت فأَفْسِحِ الخُطى لِئَلَّا يَنْخَرِم الخَرْزُ، يَقُولُ باعِدْ بَيْنَ الخُرْزَتين".[16] فاستخدم الأعرابي الفسح لإبعاد ما بين الخرزتين المنتظمتين في سلك واحد.

ومما يشير إليه أهل اللغة من المعاني أن الفسحة هي التوسعة الطارئة بعد ضيق، قال الأزهري: "وَقَالَ الْأَصْمَعِي: مُرَاحٌ مُنْفَسِح إِذا كَثُرت نَعَمُه، وَهُوَ ضد قَرِع المُرَاح، وَقد انْفَسَح مُرَاحُهم أَي كَثُر إِبِلُهم، وَقَالَ الهُذَلِيُّ: سأُغْنِيكُم إِذا انْفَسَحَ المُرَاحُ."[17]

هذه اللفظة تشكل عنوانا لقيمة من قيم المجادلة والحوار، إنها قيمة توسعة دائرة الحوار والمشاركة الفكرية، حيث تُظهر هذه اللفظة المجالسَ العلميةَ الفكريةَ بمظهر الرحابة، وإن كان المكان الحسي بالأصل يعتريه الضيق، قال سبحانه: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ}** [المجادلة: 11]، فاللفظة من حيث العموم في الدلالة تدل على التوسعة، ولكن دلالتها الأدق تخص التوسعة المتضمنة لمعاني التشارك والإحداث بعد الضيق.

فأما أن التوسعة في مجلس العلم تكون بالتشارك بين كل أهل المجلس، فقد دل على هذا المعنى أن الفسحة تكون من طرفين، أي أن كل اثنين من الجالسين معنيون بإدخال جليس ثالث بينهما يتشاركون في التضييق على أنفسهم وإدخاله بينهم، وهذا المعنى يؤخذ من الفسح تماما كما أخذه الأعرابي لما أوصى على قربته حين قال أفسح بين خرزاتها أي: باعِدْ بَيْنَ الخُرْزَتين".[18]

وتزداد هذه اللطيفة تأكيداً ويتضح معنى التشارك في فتح المجالس وتوسعتها في قراءة (تفاسحوا) بألف التفاعل الدالة على التشارك[19]، قال ابن جني: "هذا لائق بالغرض؛ لأنه إذا قيل: تفسحوا في المجلس لم يكن فيه إصراح بدليل: ليفسح بعضكم لبعض، وإنما ظاهر معناه: ليكن هناك تفسح.

وأما التفاسح فتفاعل، والمراد به هنا المفاعلة، وبابها أن يكون فما فوق الواحد، كالمقاسمة والمكايلة والمساقات والمشاربة، إلا أنه قد يستفاد أيضاً مع (تفسحوا) هذا المعنى؛ لأنه لم يقصد به تفسح مخصوص، فهو شائع بينهم، فسرى لذلك في جميعهم".[20]

قلت: ويستدرك على ابن جني أن المعنى الذي دلّ عليه أصل "الفسح" قائم بالغرض الذي قامت به القراءة الشاذة.

ولا يتناهي اللفظ في الدلالة إلى المعنى المادي المحسوس فحسب، بل إن دلالة هذا اللفظ أوسع من ذلك، فهي تشمل توسعة الدائرة الفكرية أيا كانت تلك الدائرة، فيتعين على من يعقد مجالس الحق أن يفسح لكل من أراد البحث عن الحقيقة أن يدخل فيسمع.

وأما إحداث الوسع بعد الضيق فمن المعاني التي تختص بها لفظة (الفسح)، وهذا فيه رمز إلى ما ينبغي أن تكون عليه حال مجالس العلم والفكر من التحاشد على أبوابها والتسابق إلى الحجز فيها... كلام مكرر ؟؟؟؟؟

إذا نحن أمام لفظة تعزف على وتر الرحابة وتشرّع أبواب الحوار الفكري، وتوسع لطلابه، وهذا ما يتصل مباشرة بموضوع المجادلة، ويصب في موضوعها.....

ثانياً: لفظة (**المجالس**)، وجاءت في قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ}** [المجادلة: 11].

المجالس جمع مجلس وهو اسم مكان من (جلس)، يقول الخليل بن أحمد: "جلس: ناقة جلس وجمل جلس أي وثيق، والجلس: ما ارتفع عن الغور من أرض نجد، وتقول: أغاروا وأجلسوا وغاروا وجلسوا، والجلسي: ما حول الحدقة، ويقال: ظاهر العين". [21]

ويقول ابن فارس: "(جَلَسَ) الْجِيمُ وَاللَّامُ وَالسِّينُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ وَأَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الِارْتِفَاعُ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ جَلَسَ الرَّجُلُ جُلُوسًا، وَذَلِكَ يَكُونُ عَنْ نَوْمٍ وَاضْطِجَاعٍ ; وَإِذَا كَانَ قَائِمًا كَانَتِ الْحَالُ الَّتِي تُخَالِفُهَا الْقُعُودَ. يُقَالُ قَامَ وَقَعَدَ، وَأَخْذُهُ الْمُقِيمُ وَالْمُقْعِدُ، وَيُقَالُ جَلَسَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى نَجْدًا ; وَهُوَ قِيَاسُ الْبَابِ، لِأَنَّ نَجْدًا خِلَافُ الْغَوْرِ، وَفِيهِ ارْتِفَاعٌ".[22]

فالجلوس في أصله الارتفاع، وهو حالتان : الأولى: الانتقال من القيام على الجلوس، والثانية: الانتقال من الاضطجاع إلى الجلوس وتعديل الهيئة. وأنه يفترق عن القعود بأن الأخير خلاف القيام فحسب، قال في الصاحبي: "القعود عن قيام والجلوس عن حالة هي دون الجلوس".[23]

في لفظة (المجالس) إشارة إلى معاني ذات صلة بموضوع المجادلة والمحاورة الفكرية التي أرادت السورة تقريرها، وبيان ذلك أن الجلوس في أصله يقصد به العلو، أو الانتقال من هيئة، أيا كانت تلك الهيئة، إلى حالة الجلوس، وهذا يعطي دلالات على موضوع السورة كما يأتي:

1. الوقار والرزانة، فمن خصائص وسمات المجالس الفكرية أنها أماكن ذات هيئات رازنة متزنة قويمة، تأخذ بعين الاعتبار توقير الأمر المجلوس من أجله، إذ إن الجلوس يكون انتقالاً من الاضطجاع مثلا إلى تعديل الجلسة، ومنه ما رواه البخاري عن رسول الله في حديث الكبائر أنه لما وصل إلى قول الزور جَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا.[24] أي اعتدل في هيئته لأنه جال في خاطره أمر ذو بال – وهو قول الزور– أراد أن ينبه عليه فلزمه هيئة تشعر بالهيبة والأهمية لما سيقال فيها، وهذا ما لا تعطيه دلالة القعود، التي تبعث على العشوائية، قال ابن جزي: "وقد فسر رسول الله ﷺ صورة قعود الجن أنهم كانوا واحدا فوق واحد، فمتى أحرق الأعلى طلع الذي تحته مكانه".[25]

إذا فصورة الجلوس تشعر بوقار الجالسين، وتحثهم على اختيار الهيئات المنتظمة الجليلة المهيبة ، ووصفُ أماكن المتحاورين بـ (المجالس) يشعر بجدّية الحوار ومكانة العلم وعلو قدرهما، مما يعطيهما قيمة عالية في نفوس الطالبين لهما.

2. العلوّ؛ وهومن الدلائل المنبثقة عن أصل هذه الكلمة، حيث إن الجلس ما ارتفع عن الغور من أرض نجد، خلافا للقعود الذي هو ضد القيام، فعندما تقول (مجلس) فإنك تشير إلى مكان عالٍ، ولعل في هذا بعدًا في الرفعة.

3. توخي الخير، ولما كان القصد من الحوار والمجادلة هو الخير والوصول إلى رأي سديد وعلم نافع مثمر جيء بهذه المفردة لأنها أدلُّ على ذلك، ولم تأت القعود هنا لأن استعمالها طغى عليه القحط وقلة النفع والاختلاف عن فعل الخير، ألا ترى إلى تسمية النساء الآيسات بالقواعد، وإلى تسمية التخلف عن الجهاد قعودا؟

4. القصر والاختصار، فعدم التطويل هو من سمات الجلوس، وهنا يبرق أمام ناظرينا معنى الاختصار، والاقتصار على النافع، وعدم التطويل وخلق الفراغات في الحوارات العلمية والمجادلات الفكرية، هو مجلس وليس مقعد تطول به آماد القاعدين.

ونخلص إلى القول بأن تسمية أماكن الحوار العلم بـ(المجالس) يرتبط ارتباطاً تأسيسيا بموضوع السورة ومحورها وهو (المجادلة ومنهجها وتطبيقاتها)، بما تحويه هذه الكلمة من معاني الجدية والرفعة والخير في أمر الحوار، وتنتظم هذه الفريدة مع سابقتها في ذات المضمار، وتشكلان علامة فارقة على ما سميت به السورة الكريمة أي (المجادلة).

المبحث الثالث: الألفاظ التي انفردت مادتها في سورة المنافقون وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة

المطلب الأول: شخصية سورة المنافقون ومحورها الرئيس

سورة المنافقون مَدَنِيَّة فِي قَول الْجَمِيع[26]، وَهِي إِحْدَى عشرَة آيَة[27]، تسبقها سورة الجمعة، وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن أبي رافع أنه قال: استخلف مروان أبا هريرة على المدينة وخرج إلى مكة فصلى لنا أبو هريرة الجمعة، فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة **{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ}** [المنافقون: 1]، قال: فأدركت أبا هريرة حين انصرف، فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة، فقال أبو هريرة: إني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة. [28]

ولعل رسول الله ﷺ كان يجمع هاتين السورتين في يوم الجمعة ليبقى المؤمنون على حذر شديد من أن يصل الأمر بهم إلى الاجتماع على إيمان فارغ المحتوى يتهالك وينقرض بأقل أعراض الدنيا ثمنا، فيتلو عليهم الحكمة ويعلمهم إياها في الركعة الأولى، ويحضهم على الصدق والإخلاص واجتناب النفاق في الركعة الثانية، وبهذا يتكامل للمؤمن عمق الإيمان ورسوخه بطريق العلم، ثم صدقه ومطابقة جوهره لمظهره بإخلاص القلب.

أولاً: التناسب بين مقاطع السورة

يمكن طرح ما تناولته السورة في مقطعين أساسيين هما:

المقطع الأول: الحديث عن المنافقين وصفاتهم وبعض تصرفاتهم، الآيات: (1–8)

تحدثت السورة هنا عن المنافقين وتصرفاتهم وعرضت لهيئاتهم، وبعض مواقفهم مع رسول الله ﷺ، بداية من ذلك الإيمان حيث كان بمجرد شهادة اللسان الخالية من صدق القلب، إذ إنهم جاؤوا إلى النبي ﷺ ليشهدوا بالرسالة وهم منكرون لها حقيقة. ثم تحدثت السورة عن التردد في الاعتقاد بين الإيمان تارة والكفر تارة أخرى، الأمر الذي يدل على أنهم قوم انعدم الفقه لديهم فهم لا يفقهون.

بعد ذلك عرضت السورة تصنّع المنافقين ومحاولاتهم الفاشلة في التغطية على اعتقاداتهم الفاسدة بما يتصورونه من الصور الحسنة المثيرة لإعجاب الناظرين، وهم في ذات الوقت شخصيات تنعدم فيها الثقة والثبات إذ تتحسب لكل شيء تصادفه.

وعند دعوة هؤلاء إلى رسول الله لغاية الاستغفار تراهم يتعاملون مع الأمر بمنتهي الكبر، وهذا هو الحال الطبيعي لأن من لا يؤمن بالله سبحانه وتعالى سيستخف بالمغفرة ويصد عنها.

وفوق صدهم عن دعوة رسول الله، يحاول هؤلاء الفجرة أن يثنوا كل من يريد الإيمان عن إيمانه، وتلك هي غايتهم من الدخول ظاهرا في الاسلام، وهنا يحضر المال بشكل رئيس، إذ يظنون أن اجتماع المؤمنين على الإيمان علته التنفع والاسترزاق بهذا الإيمان. وسبب آخر من أسباب الاستقواء التي يستخدمها المنافقون في النيل من أبناء الاسلام هو كونهم أصحاب الأرض وأهلها، بظنهم أن العزة والغلبة تنبع من هذه الأسباب وتأتي من امتلاك هذه المؤهلات، وهنا تنتهي السورة من عرض مظاهر النفاق وأساليبه ومناهجه.

المقطع الثاني: الاشتغال بالمال عن الطاعة، الآيات: (9–11)

في هذا المقطع حديث عن مشابهة منهج النفاق في الاعتماد على المال والركون إلى متاع الدنيا فتحذر السورة من اللهو بالمال أو الاشتغال بأمتعة الدنيا عن ذكر الله سبحانه والإيمان به، إذ إن مفاضلة المال على الإيمان واعتباره القوة والعزة دون الاسلام هي من سلوكيات النفاق والإيمان الشكلي.

ثانياً: محور السورة الكريمة

في ضوء ما تم بيانه يمكن القول: إن سورة المنافقون كانت تتمحور حول الحذر من إيمان لا يصدقه القلب، وتحذر أيضاً من التمثل بأخلاق المنافقين أو السير على نهجهم، كما أنها تدعو إلى الحذر من المنافقين والاحتياط من أذاهم، إذ إنهم **{هُمُ الْعَدُوُّ}**

[المنافقون: 4]"أي الكاملون في العداوة؛ لأنّ أعدى الأعداء العدوّ المداجى، الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوىّ فَاحْذَرْهُمْ ولا تغترر بظاهرهم".(29)

المطلب الثاني: دلالة الألفاظ الفريدة في سورة المنافقون وعلاقتها بمحور السورة

ورد في هذه السورة لفظتان منفردتان في آية واحدة هما (خُشُبٌ) و(مُسَنَّدَةٌ)، في قوله تعالى: **{وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}** [المنافقون: 4].

أولًا: كلمة (خُشُبٌ)

والخُشْب: جمع خَشَبة، والخشب يدل في أصله على الخشونة والغلظة، فالخَشبة: مَا غَلُظ من العيدان، وَالْجمع: خَشَب، وخُشُب، وخُشب"(30)، والخَشَب معروف، وجبهة خشباء: كريهة يابسة صلبة بادية العظام والعروق، غير مستوية، ورجل خشب: عاري العظام والعصب له شدة وصلابة، وكذلك اليد ونحوها، واخشوشب الرجل، وكل شيء خشن من أرض وقت ونحوهما فهو أخشب، والخشب: خلطك الشيء بالشيء غير متأنق فيه.(31)

وَالْأَخْشَبُ: الْجَبَلُ الْغَلِيظُ. وَالْخَشِيبُ السَّيْفُ الَّذِي بُدِئَ طَبْعُهُ وَلَا يَكُونُ فِي هَذِهِ الْحَالِ إِلَّا خَشِنًا، وَسَهْمٌ مَخْشُوبٌ وَخَشِيبٌ وَهُوَ حِينُ يُنْحَتُ، وَجَمَلٌ خَشِيبٌ: غَلِيظٌ، وَكُلُّ هَذَا مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَشَبِ(32).

وخَشبَ الشِّعر يَخْشِبه خَشْبا: إذا قَالَه كَمَا يَجِيء وَلم يَتنوّق فِيهِ وَلَا تعمّل لَهُ، والخَشِب من الرِّجَال: الطَّوِيل الجافي العاري الْعِظَام مَعَ شدَّة وصلابة وغِلَظ، وكل خَشن أخشب وخَشِب، وَطَعَام مَخشوب: إِن كَانَ حبّاً فَهُوَ مُفَلَّقٌ قَفارٌ، وَإِن كَانَ لَحْمًا فنيءٌ لم يَنْضج، وَرجل خَشِب قَشِب: لَا خيرَ عِنْده.(33)

والعربُ تَقُولُ للقَتِيلِ: كأَنه خَشَبةٌ وكأَنه جِذْعٌ، والأَخْشَبُ مِن الجِبال: الخَشِنُ الغَلِيظُ؛ وَيُقَالُ: هُوَ الَّذِي لَا يُرْتَقَى فِيهِ.(34).

وفي معنى وصف المنافقين بالخشب في قول الله تعالى: **{كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ}** [المنافقون: 4]، يقول الأزهري: "أَرَادَ – وَالله أعلم – أَنَّ الْمُنَافِقِين فِي ترك التفهُّم والاستبصار ووَعْي مَا يسمعُونَ من الوَحْي بِمَنْزِلَة الخُشُب".(35)

وبالنظر فيما قاله أهل اللغة في معنى (خَشَبَ) يمكن استنتاج الدلالات الآتية لهذه الكلمة: الغلظة، واليبوس، وعدم النضج، والخلط غير المتأنق فيه.

لقد تفردت هذه السورة بلفظتين لم ترد في سواها من آي القرآن الكريم، ولما كان موضوع السورة هو الحديث عن صفات المنافقين والتحذير منهم أتت هذه الألفاظ معبرة بشكل عجيب عن معاني النفاق، فجاء نعتهم بأنهم (خُشُب)، وهذه اللفظة تسهم في تعزيز مقصد السورة وبناء موضوعها من خلال المدلولات التي حملتها، وهي:

1. **الخشونة والغلظة**، ولم يُعلم عن منافق رقة في القلب أو الطبع أو الأخلاق، إذ كان حالهم. ولا يزال. غليظا جافيا قاسيا، فمن قسوة القلب التي منعت الإيمان، إلى غلظة الأخلاق وقسوتها والتي تظهر بين الحين والآخر من فلتات اللسان تصريحا وتلميحا، وحقد يظهر بين الحين والآخر، فالمنافق في جفوّه وغلظته ويبوس طبعه، هو كالخشبة في يبوسها وصلافتها وغلظة خلقتها. ويضاف إلى ذلك أن الخشبة وإن كانت قائمة تشابه شكل غيرها إلا أنها خالية من الحياة، فحال المنافق كحال هذه الخشبة لا جوهر لحياته، قال النيسابوري: "كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ في سكوتهم عن الحق وجمودهم عن الهدى، أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام. (36)
2. **التخبط والخلط من غير تأنق**، كما وصف الشعر المخلوط من غير تأنق خشيباً، وهذا من أحوال المنافقين ومناهج حياتهم، إذ هم لا يسلم لهم طريق واضح ولا ينتظمون في سلك واحد، إنما يتلونون ويتغيرون بين المناهج والطرق حسبما تدعو الحاجة، فمع المؤمن تارة ومع الكافر تارة أخرى، فهم خشيبون بما يفعلونه من التخبط والخلط.

وهكذا فإن لفظة(خشب) تحمل فيضاً من المعاني التي تدل على صفات للمنافقين، وهو ما يصب في مقصد السورة التي أرادت كشف ضلالهم وإظهار مكرهم.

ثانيًا: لفظ (مُسَنّدَة)

(مُسَنّدَة) وزنها (مفعلة)، من الثلاثي (سَنَد)، يقول الخليل: "السند ما ارتفع من الأرض في قبل جبل أو واد، وكل شيء أسندت إليه شيئا فهو مسند، والكلام سند ومسند، وناقة سناد أي طويلة القوائم مسندة السنام، والسناد أن يسلخ شعر غيره فيسنده إلى نفسه فيدعيه أنه من شعره".(37)

ويقول ابن فارس: (سَنَدَ) السِّينُ وَالنُّونُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى انْضِمَامِ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ، وَالسِّنَادُ: النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ، كَأَنَّهَا أُسْنِدَتْ مِنْ ظَهْرِهَا إِلَى شَيْءٍ قَوِيٍّ. وَالْمُسْنَدُ: الدَّهْرُ ; لِأَنَّ بَعْضَهُ مُتَضَامٌّ".[38]

ويقول ابن دريد: "المَسْنَد كل ما استندتَ إليه من شيء أو أسندتَ إليه شيئاً. ويقال: فلان سَنَدُ بني فلان، إذا كان معتمَدهم في أمورهم. وفلان سَنيد في بني فلان، إذا كان دَعيّاً فيهم".[39]

وخلاصة القول: إنّ هذا الفعل يدل على الضم، وطلب القوة من غير ذات الشيء، فكل شيء يتكئ شيئا آخر لقيامه يقال له مسند، ويقع هذا المعنى على الماديات، والمعنويات كما هو شأن الكلام وغيره.

وهذه اللفظة جاءت في سورة المنافقون وصفاً للخشب، مما جعل مشهد المنافقين مركباً من صورتين (التخشب) و(الاسناد)، كل واحدة أعطت أبعادا في المعنى تجعل من النفاق والمنافقين شيئا جلية صورته واضحة معالمه وتفصيلاته.

فبعد أن دلت الخشب على أن النفاق حالة من التجسد الخالي من الحياة، حملت لفظة (مسندة) معاني أخرى، تكشف عن بعض الصفات الأخرى التي كان عليها أهل النفاق، بما يسهم في وضع بصمات فارقة على موضوع السورة في الحديث عن النفاق، ويتجلى ذلك في دلالة هذه اللفظة على أمرين:

1. أن صورة النفاق لا تقوم بذاتها، إنما يعوزها المسنِدات التي تقيمها وتقويها، فأجساد هؤلاء المنافقين هشة ضعيفة ولولا ما يسندها لتهاوت من فورها، فانظر إلى صورتهم كيف يظهرون بحالة من الإيمان والخشوع مستندين بجدار التستر والاختفاء، ثم إذا ما بانت حقيقتهم وابتعدوا قليلا عن جدار التستر ترى ذلك الإيمان الصوري يتهاوى، ويظهر الكفر الذي هو جوهرهم وحقيقتهم.

والإيمان الصحيح القوي هو من يقيم صلب صاحبه، ويشد من عضده، ويجعله قوية تجاه الملمات، وغير ذلك من الإيمان الشكلي لا ينفع صاحبه، بل إنه يحتاج إلى من يبقي على هيئته حتى لا ينكشف، وهنا تأتي لفظة (مسندة) للدلالة على أن المنافق لا أسباب تؤهله لأن يكون قائما لوحده، يقول القرطبي: "شَبَّهَهُمْ بِالْخُشُبِ الَّتِي قَدْ تَآكَلَتْ فَهِيَ مُسْنَدَةٌ بِغَيْرِهَا لَا يُعْلَمُ مَا فِي بَطْنِهَا".[40]

2. الإهمال لقلة الفائدة، إذ إن الشيء يلقى إلى الجدار غير مأبوه به عندما تخلو منه الفائدة ويتندر فيه الخير، قال الزمخشري: "فإن قلت: ما معنى قوله كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ؟ قلت: شبهوا في استنادهم– وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير– بالخشب المسندة إلى الحائط ولأنّ الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع، وما دام متروكا فارغا غير منتفع به أسند إلى الحائط، فشبهوا به في عدم الانتفاع".[41]

وأما استخدام (كأن) للتشبيه يجعلك تَرى للمنافق صورةً خاصةً، وتَجِدُ المعنى قد تفخَّمْ وزاد، فأفاد أَنه مِن القساوة وقلة الفائدة وانعدام الخير والخوار والخراب بحيثُ يتوهَّم أَنه الخشبةُ بعينها.[42]

وهكذا، تتكامل هاتان اللفظتان في التعبير عن حالة المنافقين وصورتهم الظاهرة على النحو الذي يصب في قصد السورة الرئيس في إظهار صورة للمنافقين وكشفها أمام أعين الناظرين، والله أعلم.

ويشار هنا إلى أن الفرائد اللفظية في سورة المنافقون قد وقعتا في حقل الدلالة على المظهر الخارجي، وهكذا هو حال النفاق الذي تحدثت السورة عنه حيث يرتكز في أصله على تحسين الصورة الخارجية.

المبحث الأول: الألفاظ التي انفردت مادتها في سورة القلم وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة

المطلب الأول: شخصية سورة القلم ومحورها الرئيس

هذه السورة مكية على الراجح[43]، وعدد آياتها خَمْسُونَ وآيتان[44]. ولا يصح في أسباب نزولها شيء، وما ورد حول ذلك من الروايات والقصص لا يثبت رواية، ولا يوافق أن يكون سببا من جهة الدراية[45]. فيبقى فهمها عاماً في ضوء ما تعرض له رسول الله ﷺ دون الوقوف على قصص بعينها.

أولاً: التناسب بين مقاطع السورة

ورد في هذه السورة حديث عن مواضيع متعددة يتعلق أكثرها بشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما قيل في حقه. ويمكن تناول ما ورد في هذه السورة ضمن المقاطع الآتية[46]:

المقطع الأول: الثناء على رسول الله ﷺ ، الآيات: (1-7)

حيث تبدأ السورة بالقسم، أم المؤكدات، إظهارًا للصفاتِ الجليلة لرسول الله، "واستبعادًا لما كان ينسبه إليه كفار مكة عداوة وحسدًا، وأنّه من إنعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوّة".(47)

قال الرازي: "واعلم أنه تعالى وصفه ههنا بثلاثة أنواع من الصفات؛

الصفة الأولى: نفي الجنون عنه **{مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ}** [القلم: 2]؛ ثم إنّه تعالى قرن بهذه الدعوى ما يكون كالدّلالة القاطعة على صحتها، وذلك لأن قوله **{بِنِعْمَةِ رَبِّكَ}** يدلّ على أنّ نعم الله تعالى كانت ظاهرة في حقه؛ من الفصاحة التامة، والعقل الكامل، والسيرة المرضية، والبراءة من كل عيب، والاتصاف بكل مكرمة، وإذا كانت هذه النعم محسوسة ظاهرة فوجودها ينافي حصول الجنون، فالله تعالى نبه على هذه الدقيقة لتكون جارية مجرى الدلالة اليقينية على كونهم كاذبين في قولهم له: إنه مجنون.

الصفة الثانية: قوله تعالى: **{وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ}** [القلم: 3]، غير منقوص ولا مقطوع.

الصفة الثالثة: قوله تعالى: **{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}** [القلم: 4]... إن الله تعالى وصف ما يرجع إلى قوته النظرية بأنه عظيم؛ فقال: **{وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}** [النساء: 113]، ووصف ما يرجع إلى قوته العملية بأنه عظيم؛ فقال: **{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}** فلم يبق للإنسان بعد هاتين القوتين شيء فدل مجموع هاتين الآيتين على أن روحه فيما بين الأرواح البشرية كانت عظيمة عالية الدرجة، كأنها لقوتها وشدة كمالها كانت من جنس أرواح الملائكة".(48)

المقطع الثاني: إظهار سوء أخلاق أعداء رسول الله، الآيات: (8-16)

تبين السورة هذا المقطع صفات أعداء النبي ومنتقصيه. ويترجح لدى الباحث عدم تعين المقصود في بهذه الآيات؛ إذ هو عام في كل من انطبقت عليه هذه الصفات الشنيعات، لورود **(كل)** في قوله تعالى: **{وَلَا تُطِعْ كُلَّ...}** [القلم: 10] الدال على العموم.(49) "وسواء اجتمعت هذه الصفات كلها في شخص واحد، أو ظهرت عليه أعراض بعضها. فإن أية صفة منها تدعو إلى غيرها، إذ هي جميعها لا تصدر إلا من طبع لئيم، ولا تتضح إلا من نفس خبيثة فاسدة".(50)

والصفات التي عرضتها السورة في هذا المقطع للمقصودين هي: الكذب، والحلف الكثير، والمهانة، والإدهان والنفاق، والهمز، والمشي الكثير بالنميمة، ومنع الخير، ومعتد ظلوم، وفوق هذه الصفات والمثالب والنقائص فهو عتل زنيم، "وهذا يدل على أن هذين الوصفين أشد معايبه؛ لأنه إذا كان جافياً غليظ الطبع قسا قلبه واجترأ على كل معصية، ولأن الغالب أنّ النطفة إذا خبثت خبث الولد".(51)

وفي هذا المقطع تشن السورة حرباً ضروسا تنال من كل منتقص من قيمة رسول الله وهيبته، فقد عرضت حقيقة هؤلاء وبينت أنهم من أقل الناس قدرًا وقيمةً وفهمًا وخلقًا، وكل هذا يرد ما قالوه في رسول الله ﷺ.

المقطع الثالث: ضرب مثل أعداء رسول الله بأصحاب الجنة، الآيات: (17-33)

تصور السورة في هذه الآيات حالة المشركين المعتدين على مقام رسول الله بحالة شبيهة في التاريخ الإنساني، وهم أصحاب الجنّة الذين استغنوا بمالهم، وتنصلوا من أخلاقهم التي كان عليها أبوهم من الصلاح ورفعة المقام وكرم العطاء، وظنوا أن المال سيصنع لهم كل شيء. يقول ابن عاشور: "فَإِنَّ الْأَرْدِهَاءَ وَالْغُرُورَ بِسَعَةِ الرِّزْقِ الْمُفْضِيَيْنِ إِلَى الْاسْتِخْفَافِ بِدَعْوَةِ الْحَقِّ وَإِهْمَالِ النَّظَرِ فِي كُنْهِهَا وَدَلَائِلِهَا قَدْ أَوْقَعَا مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ أَصْحَابَهُمَا فِي بَطَرِ النِّعْمَةِ، وَإِهْمَالِ الشُّكْرِ. فَجَرَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ شَرَّ الْعَوَاقِبِ، فَضَرَبَ اللَّهُ لِلْمُشْرِكِينَ مَثَلًا بِحَالِ أَصْحَابِ هَذِهِ الْجَنَّةِ لَعَلَّهُمْ يَسْتَفِيقُونَ مِنْ غَفْلَتِهِمْ وَغُرُورِهِمْ. كَمَا ضَرَبَ الْمَثَلَ بِقَرِيبٍ مِنْهُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ، وَضَرَبَ مَثَلًا بِقَارُونَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ". (52)

المقطع الرابع: تقريع المشركين وإبراز إفلاسهم الفكري، الآيات: (34-47)

في هذا المقطع تعرض السورة مجموعة من الأسئلة الاحتمالية التي تسبر مصادر أهل الكفر وتستقريها فيما زعموه من بطلان رسالة محمد؛ وهي على النحو الآتي:

هل المسلم كالمجرم في نظركم؟ من أين لكم بالجواب عن هذا التساؤل؟ ما هو مصدركم المعتمد في إصدار هذه الأحكام ؟ أم هل لكم على الله أيمان مقطوعة مسبقًا؟ وإذا كانت فمن هو المتكفل بها؟ وإذا كان لكم شريك فيما تقولون فأبرزوه لنا.

وفي هذه المحاججة إنقاص من قدرتهم، وتحجيم لأفكارهم؛ حيث تبدو حجتهم ضعيفة، ومقالتهم ساذجة. قال الرازي: "والمراد بيان

أنه كما ليس لهم دليل عقلي في إثبات هذا المذهب، ولا دليل نقلي وهو كتاب يدرسونه، فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول، وذلك يدل على أنه باطل من كل الوجوه".[53]

وبعد ذلك يأمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالتخلية بينه وبين هؤلاء بقوله سبحانه: **{فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ}** [القلم: 44، 45]، وذلك تهديد عظيم الهول والوقع، إذ سيتفرد الحق سبحانه بهؤلاء وسيناصبهم العداء.

المقطع الخامس: توصية النبي بالصبر وطمأنته بثبوت الحق وبطلان زعائم المشركين، الآيات: (48-52).

يرشد الحق سبحانه رسوله إلى ضرورة التصبر على حكم الله ﷻ. وتسمية تعذيب قريش وأذيتها للنبي بأنه حكم الله مع مخاطبته بالرب إشعار بأن ما يحدث ليس إلا لحكمة يعلمها الله تعالى. وهذا فيه مزيد تصبير لرسول الله.

ولما ضرب الله ﷻ مثلا للكافرين- وهم أصحاب الجنة الذين بطروا الحق والنعمة- ضرب لنبيه صلى الله عليه وسلم مثلا من أقرانه الأنبياء السابقين وهو نبي الله يونس عليه السلام؛ فوصى محمدًا بالصبر على أمر الله سبحانه وتجنب الضجر الذي أصابه يونس لما دعا قومه ورفضوا دعوته، الأمر الذي أدى به في النهاية إلى بطن الحوت لولا ما تداركه من نعمة مولاه جل في علاه. وتختم السورة بالتأكيد على زوال ادعاءات الكافرين ومزاعمهم، وأن القرآن الكريم هو ذكرٌ للعالمين.

رابعًا: محور السورة الكريمة

ما عرضته السورة يمكن إجماله بأنه: تنزيه للنبي عن قبائح الصفات، ووصفه بأحسنها وأعلاها رتبة، ثم نَعْتُ أعدائه بأقذع الصفات وأبشعها، ثم ضرب المثل لهم بأصحاب الجنة، ثم طرح التساؤلات على معتقداتهم وشبهاتهم، ثم توجيه الخطاب إلى رسول الله بالإيعاز إليه بكيفية التعاطي مع هذه المنكرات الملمات، وختام السورة يعرض السورة محصلة الأمر وملاكه؛ وهو نفي الجنون عن الرسول، والتأكيد على أن ما جاء به هو الذكر والحق المرسل للناس أجمعين.

وخلاصة القول: إن محور سورة القلم التحوط لشخص رسول الله ﷺ مما ينسبه إليه الجهال من الجنون، حفظا للرسالة الربانية التي جاء بها للعالمين.

المطلب الثاني: الألفاظ الفريدة في سورة القلم وعلاقتها بمحور السورة

ورد في هذه السورة الألفاظ الآتية:

أولا: لفظ (نميم)، في قوله تعالى: **{هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ}** [القلم: 11].

يقول الخليل: "النميمة والنميم هما الاسم، والنعت نمام، والفعل نم ينم نما ونميما ونميمة، والنميمة صوت الكتابة، ويقال: همس الكلام، والنمنمة خطوط متقاربة قصار شبه ما تنمنم الريح دقاق التراب، ولكل وشي نمنمة، والنمنم: البياض الذي يكون على الاظفار، الواحدةُ نمنمة، وكتاب منمنم: منقش"[54]. نلحظ أن الخليل يعيد اللفظ إلى أصل استخدامه في المحسوسات، ويتلخص كلامه في أن النميمة الصوت الخافت، والأثر الدقيق غير الظاهر. ويقارب ابن دريد الخليل ويزيد أن قولك: وَسمعت نمة الشَّيْء ونميمته إذا سَمِعت حسه، والنملة الصَّغِيرَة فِي بعض اللُّغَات تسمى النمة. [55]

أما ابن فارس فيفرق بين النمّ والنمنمة، حيث يقول: "(نَمَّ) النُّونُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ لَهُ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا إِظْهَارُ شَيْءٍ وَإِبْرَازُهُ، وَالْآخَرُ لَوْنٌ مِنَ الْأَلْوَانِ.

فَالْأَوَّلُ مَا حَكَاهُ الْفَرَّاءُ، يُقَالُ: إِبِلٌ نَمَّةٌ: لَمْ يَبْقَ فِي أَجْوَافِهَا الْمَاءُ وَالنَّمَّامُ مِنْهُ، لِأَنَّهُ لَا يُبْقِي الْكَلَامَ فِي جَوْفِهِ. وَرَجُلٌ نَمَّامٌ. وَيَقُولُونَ: أَسْكَتَ اللَّهُ نَامَّتَهُ: مَا يَنِمُّ عَلَيْهِ مِنْ حَرَكَتِهِ. وَالنَّمِيمَةُ: الصَّوْتُ وَالْهَمْسُ، لِأَنَّهُمَا يَنُمَّانِ عَلَى الإنسان.. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ النَّمْنَمَةُ: مُقَارَبَةُ الْخُطُوطِ. وَالنُّمْنُمُ: الْبَيَاضُ يَكُونُ عَلَى الْأَظْفَارِ، الْوَاحِدُ نُمْنِمَةٌ".[56]

ويقول ابن منظور: "النَّمُّ: التوريشُ والإغْراءُ ورَفْع الحديثِ عَلَى وَجْهَ الإشاعةِ والإفْسادِ، وَقِيلَ: تَزْيينُ الْكَلَامِ بِالْكَذِبِ.. ونَمْنَمَت الريحُ الترابَ: خَطَّتْه وتَرَكَتْ عَلَيْهِ أَثراً شِبْه الْكِتَابَةِ ".[57]

وعليه فإن هذا أن الأصل يدور حول إخراج الخفي وما في الجوف وإظهاره، على نحو من التواري، كما يُظهر صوت الكتابة وجودها، وكما تستنزف الإبل ما في جوفها من الماء.

لقد جاءت هذه اللفظة في سياق الحديث عن خسيس أفعال بعض المشركين الذين كانوا يلمزون رسول الله بالجنون، حيث تظهر هذه اللفظة أن النميمة أو النمنمة مما كان يسعى فيه هؤلاء ويمشون به، قال تعالى: **{هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ}** [القلم: 11].

ولكن اختيار هذه اللفظة في التعبير عن سعي هؤلاء في الشر كان دقيقا للغاية، يتناسب وما أرادت السورة تقريره، ويتساوق معه، من نفي الأساطير التي كان أهل الشرك يحاولون إثباتها للنبي والقرآن الكريم.

لقد تحدثت السورة منذ البداية عن القلم، وما يسطره المشركون من الباطل عن رسول الله، ثم بعيد آيات قليلة تحدثت السورة عن وصفهم للقرآن بأنه أساطير مسطورة كشفًا لبطلانها وزورها. ولما جاء القرآن للرد عليهم وصفهم بأن واحدهم **{مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ}**. وقد تقصيت معنى **{بِنَمِيمٍ}** في كتب أهل التفسير فوجدت جلهم يطلقونها على الوشاية بين الناس لإغراء العداوة بينهم. [58]

وبالنظر إلى الفترة التي تحدثت عنها هذه الآيات، وأطراف النزاع في عهد نزول الآيات، وما بعدها – العهد المكي عموما– لا نجد أطرافا تتآزر مع رسول الله يستلزم وجودها من المشركين المشي بينهم لزرع الخلاف والعداوة. أي أنّ ما قاله جماعة من المفسرين في معنى النميمة فيه نظر؛ باعتبار دلالة الكلمة الحسّيّة ثم المجازيّة ثم السياقية. حيث إنّ تفسير اللفظ القرآني يُعتمد فيه على ما وضع لهذا اللفظ من الدلالة في الأصل، ويُختار له من المعاني ما يناسب سياقه وسباقه، وما يُسهم في زيادة لُحمة البنية القرآنية، لا ما يشتت معانيها ويقطع أواصرها. واختيارهم (الوشاية) في معنى (نميم) في هذا السياق كان نقلا من معنى اللفظ الحسي الأصيل إلى أحد مدلولاته المجازية، ولكن السياق له اعتبار قوي في تحديد مدلول اللفظ والآيات تتحدث عن القلم، وما يسطره المشركون من الباطل، وما ينسبونه إلى القرآن ورسول الله ﷺ.

وقد تنبهت بنت الشاطئ إلى هذا فانتقدت ما قاله المفسرون؛ فقالت: "إنّ **{مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ}** في الآية يُفهم دون تقييد لنميم بمن ينقل حديث الناس بعضهم إلى بعض، أو المشي بينهم بالكذب كما نقل الإمام الطبري في تفسيره. بل نؤثر إطلاقه، كي يدخل فيه كل سعي بين الناس بالشر: بكذب القول أو صدقه، بنقل حديث بعضهم إلى بعض، أو إهاجة أحقاد بينهم وإيقاظ فتنة نائمة"[59]، قلت: وهذا التفات في محله وتحريرٌ لمعنى المفردة على وجه يوسع دلالتها، غير أنه لا يكشف عن سرّ التّعبير بها دون غيرها.

ويرى الباحث أن (نميم) هنا ليس على معناه الاصطلاحي المعروف، أي الوشاية، بل هو السعي لإظهار الباطل على رسول الله ﷺ والقرآن الكريم، بنسج الحكايات والأباطيل ونممتها في آذان الناس وتسطيرها في صحيفة النبي وسيرته.

ويلحظ الباحث دقة انفراد سورة القلم بهذه اللفظة في توصيف سعي المشركين من دلالتها المخصوصة على قلة جدوى ذلك السعي؛ حيث كان كسعي النملة ودبدبتها، ونَمْنَمَة الريح للتراب عندما تخطّ عليه أثراً يشبْه الْكِتَابَةِ. وعلى هذا المعنى تكون الآية رداً بليغاً على من نعت آي القرآن بأنها أساطير قال ﷻ: **{إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}** [القلم: 15]. فكأنّ القرآن يقول له: إن مشيك لتقرير هذه الفرية سيكون أثرها زائلاً لا يلبث ولا يمكث، كأثر النملة وما تسببه، وكأثر الريح وما تخطه في التراب. وهذا المعنى لا تدل عليه لفظة أخرى لو أقيمت مكان هذه اللفظة. وأما صيغة المبالغة في قوله **{مَشَّاءٍ}** فهي للدلالة كثرة المشي، قال ابن عاشور: "وَصِيغَةُ الْمُبَالَغَةِ رَاجِعَةٌ إِلَى قُوَّةِ الصِّفَةِ.[60] فأكدت الآيات أنّ هذا الكافر يسعى كثيراً، ويمشي لإقرار الباطل طويلاً، لكنه بنميم أي: بخفة غير مجدية.

فكانت هذه اللفظة موافقةً لحال المشركين، ومصورةً لدبيبهم وما سيتركونه من الآثار. وسيفاً مسلطاً على أعداء النبي الكريم الذين أرادت السورة إبطال سعيهم، ومحور آثارهم المأثورة بالقلم وما يسطرون، وبزعمهم أن القرآن أساطير الأولين، والله أعلم.

ثانياً: لفظ (زَنِيمٍ)، في قوله تعالى: **{عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ }** [القلم: 13].

(زَنِيمٍ) صفة مشبهة على وزن (فعيل) أصله من الثلاثي (زنم)، يقول ابن فارس: " (زَنُمَ) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَعْلِيقِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الزَّنِيمُ، وَهُوَ الدَّعِيُّ. وَكَذَلِكَ الْمُزَنَّمُ ; وَشُبِّهَ بِزَنَمَتَيِ الْعَنْزِ، وَهُمَا اللَّتَانِ تَتَعَلَّقَانِ مِنْ أُذُنِهَا. وَالزَّنَمَةُ: اللَّحْمَةُ الْمُتَدَلِّيَةُ فِي الْحَلْقِ".[61] ويقول الخليل: "الزَّنَمة والزَّنْمة شيء واحد، والزنمة: سمة تحز ثم تترك، والمزنم: صغار الابل، وكل مستلحق فهو مزنم". [62] ويقول الجوهري: "الزنيم المستلحق في قوم ليس منهم، لا يحتاج إليه، فكأنه فيهم زنمة".[63] ويرى الأزهري في معنى الزنيم عند تعلقها بالإبل خلافَ ما ذُكر عند الخليل وابن فارس وأغلب أهل اللغة حيث يقول: "قلتُ: وَهَذَا باطلٌ أَعني مَا قَالَ فِي المزنَّم إنّه الدّعيّ، وَإِنَّهُ صغَار الْإِبِل. إِنَّمَا المزنّم من الإبل الكريمُ الَّذِي جُعِل لَهُ زنمةٌ عَلامَة لكَرمه، وأما الزنيم فهو الدعي". [64]

ويضيف ابن منظور: "الزَّنِيمُ أيضاً : الْوَكِيلُ. والزُّنْمةُ: شَجَرَةٌ لَا وَرَقَ لَهَا كأَنها زُنْمةُ الشَّاةِ. والزَّنَمةُ: نَبْتَة سُهَيلية تَنْبُتُ عَلَى شَكْلِ زَنَمَةِ الأُذن، لها ورق وهي مِنْ شَرِّ النَّبَاتِ؛ وَقَالَ أَبو حَنِيفَةَ: الزَّنَمَةُ بَقْلة قَدْ ذَكَرَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّوَاةِ، قَالَ: وَلَا أَحفظ لَهَا عَنْهُمْ صِفَةً. والأَزْنَمُ الجَذَعُ: الدَّهْرُ المعلَّق بِهِ الْبَلَايَا، وَقِيلَ: لأَن الْبَلَايَا مَنُوطةٌ بِهِ مُتَعَلِّقَةٌ تَابِعَةٌ لَهُ، وَقِيلَ: هُوَ الشَّدِيدُ الْمَرِّ، وأَصل الزَّنَمَةِ الْعَلَامَةُ".[65]

وعلى ما سبق يمكن القول: إن هذا الثلاثي يتعلق في أصل وضعه بزنمة الشاة الملحقة في إذنها، وبهذا فإن (زنم) يتفرع منه معنيان هما:

الأول: إلحاق شيء بشيء، كما بيّن ابن فارس، استنباطًا من إلحاق الزنمة بالشاة، وهي خارجة عن أصلها.

الثاني: العلامة على الشيء، كما تدل زنمة الشاة عليها فتميزها، كما توضع الزنمة في الإبل فتدل على كرمها، واستخدمت هذه اللفظة لاحقا علامة على الخير والشر.

وقد تفردت هذه السورة بلفظ (الزنيم) لوصف عدو رسول الله ﷺ، ولنهي النبي ﷺ عن مداهنة من استلحقت به هذه الصفات.

وقد تشعبت الدلالة اللغوية لهذا الأصل، ووردت مجموعة من المرويات في أسباب نزول هذه الآيات. ولذلك اختلف المفسرون في تحديد معنى الزنيم هاهنا على أقوال ثمانية؛ استعرضها الماوردي في النكت بقوله: "وأما الزنيم ففيه ثماني تأويلات: أحدها: أنه اللين. الثاني: أنه الظلوم. الثالث: أنه الفاحش. الرابع: أنه الذي له زنمة كزنمة الشاة، قال الضحاك: أنه الوليد بن المغيرة، وفيه نزلت هذه الآية، وقال محمد بن إسحاق: نزلت في الأخنس بن شريق لأنه حليف ملحق ولذلك سمي زنيماً. الخامس: أنه ولد الزنى. السادس: أنه الدعيّ، السابع: أنه الذي يعرف بالأُبنة[66]، وهو مروي عن ابن عباس أيضاً . الثامن: أنه علامة الكفر كما قال تعالى: **{سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ }** [القلم: 16]. [67]

ونلاحظ هنا أن هذه الأقوال قسمان: الأول: التعيين بالعهدية، فيقولون إنّه يراد به شخص بذاته على التعيين، وهو الوليد بن المغيرة في قول أو الأخنس قول آخر. الثاني: الجنس، فيقولون إنه أطلق بقرينة (كُلِّ) في قوله تعالى: **{وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ}** [القلم:10].

ويتبع الباحث قول العلماء الذين ذهبوا إلى أنه لا يصح جعل هذه الصفة – وما سبقها وما لحقها– خاصة برجل بعينه، بل إنها عامة فيمن اتفقت له على مر الدّهور. قال ابن عطية: "وظاهر اللفظ عموم من هذه صفته، والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة باقي الزمن، لا سيما لولاة الأمور".[68]

وبالنظر في أقوال المفسرين في معنى (الزنيم) أرى أن كثيراً منها لا يحتمله سياق الآيات؛ فأما الأقوال التي وافقت أن يكون معناه صاحب الزنمة أو دعي النسب فليست صحيحة بالمرّة؛ لأنّه لم تجرِ عادة القرآن على لمز الناس بالنقائص الخَلقية أو العتاب بها، وتعليل ذلك ظاهر. كما أنَّ عادته لم تجرِ على تعيير الناس بأنسابهم معروفة كانت أم مجهولة. ثم لا يصح ما رجحته بنت الشاطئ بقولها: "وتفسيره بالفاحش اللئيم، أولى من تفسيره بولد الزنا "[69]؛ لأنه ليس من مدلول (زنم) في اللغة كما ظهر في دراسة اللفظ المعجمية.

فيتبقى من هذه الأقوال ما قيل إنه علامة على الشر أو الكفر، فأقول: ليس الأمر كذلك أيضاً ؛ لأن النص لا يُسعفُ في تعيينه؛ فلفظ (زنم) يدلّ أصله على العلامة، إلا أن العلامة المُرادة غيرُ متعينة هنا؛ أهي الشر، أم اللؤم، أم الكفر، أم الخير. وهذا ما أشار الألوسي عندما قال في معرض رده لإحدى الروايات: ".. واستُشكل هذا بأن الزنيم عليه ليس صفة ذم فضلا عن كونه أعظم فيه من الصفات التي قبل ذلك".[70] ثم إنّ الآيات التي جاءت بُعيد هذه الآية تبين وعيد اللهﷻ لهذا المشرك بأن يجعله موسوماً على أنفه بالخزي والشر، قال ﷻ:**{سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ}** [القلم: 16]؛ فإرادة معنى العلامة على الشر في معنى زنيم يلزمه التكرير لهذا الوعيد في قوله: **{سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ}** [القلم: 16]، وهذا مما يجعل آيات القرآن العديدة تتحاشد على معنى واحد دون زيادة، ولا يخفي ما لهذا من أثر في الحد من خصوبة المعاني القرآنية. فلهاذا الداعي البلاغي ولما سبق بيانه من عوز التخصيص للقرينة أستبعد هذه الأقوال.

ويرى الباحث ضرورة حمل هذا اللفظ من معناه الحقيقي في زنمة الشاة إلى معنى مجازي ينتظم وجوّ الآيات ومقاصدها. ومثل هذا له مسوغاته عند أهل اللغة، قال ابن جني: "وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة، وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه. فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة".[71]

وعلى ما سبق أبني القول بأن الزنيم هنا هو المُسْتَلْحَق بالقوم أصحاب الخير والعطاء والودّ والكرم، لا من حيث النسب، بل من حيث خيريّتهم وعطاؤهم وكرمهم، فيُراد به من استلحق القوم على أنه من خيرتهم وهو ليس كذلك، فهو دعيٌ قوم في أخلاقه ومناقبه لا في نسبه.

ولعل مما يؤنس به لهذا المعنى مجيء هذه الصفة (زَنِيم) عقب جملة **{بَعْدَ ذَلِكَ}** [القلم: 13]، فالإضراب الذي جاءت به هذه الجملة المعترضة يدل على أن هذا الرجل فوق ما له من سيء الأخلاق يتصنّع الخير ويستلحق بأهله، فيشعر هذا التركيب بوجود صفة فاقت بشاعتها ما سبقها من الصفات الشنيعات، وليس بأعظم من إتيان الشّرّ إلا ادّعاء الخير من صاحب الشر. يقول ابن عاشور: "وَمَعْنَى **{بَعْدَ ذَلِكَ}** أيّ عِلَاوَةً عَلَى مَا عُدِّدَ لَهُ مِنَ الْأَوْصَاف هُوَ سيّء الْخلقَة سيّء الْمُعَامَلَةِ، فَالْبَعْدِيَّةُ هُنَا بَعْدِيَّةٌ فِي الْارْتِقَاءِ فِي دَرَجَاتِ التَّوْصِيفِ الْمَذْكُورِ، فَمُفَادُهَا مُفَادُ التَّرَاخِي الرُّتَبِيِّ".[72]

والوزن الصرفي لكلمة (زنيم) هو (فعيل)، وهذا الوزن يجيء فيما حقه (فَعَل) فيكون في معنى الصفة المشبهة لمطلق الاتصاف بالمشتق منه، من غير إرادةٍ لمعنى الحدوث، فهي لازمة وظاهرها الاستمرار.[73] وهذا مزيد بيان إلى لزوم هذه الصفة بعدو رسول الله، مهما تصنّع غيرها وتكلف ضدها، وبذلك تم القصد واستوفت الغاية وتم لجم هذا الأفّاك.

ونجد أن هذا اللفظ يتناسب وشخصية السورة الكريمة، ويوائم ما أرادت تقريره من علو شأن رسول الله وسفاهة من عاداه؛ حيث يبين أن كلام هذا الرجل بحق الرسول الكريم لا يُلتفت إليه، لأنّه غير صادر من أهل الخير والرفعة ممن يُعتد بأقوالهم في مدح الرّجال وذمهم، فكيف لتقييم شخص الرسول والحكم عليه بالجنون أو العقل أو الحكمة. وكيف يجوز لرجل زنيم مُلحق بأهل الخير لحاقاً أن يتحدث عن غيره في هذا الميدان؟

ثالثاً: لفظ (الْخُرْطُوم)، في قوله تعالى: **{سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ }** [القلم: 16].

(الخرطوم) من الرباعي (خرطم)، قال الخليل بن أحمد: "الخرطوم هو اسم لما ضمَّ عليه مقدم الحنكين والأنفين، واسم للخمر لا يلبث أن يسكر، وخراطيم القوم: سادتهم ومقدموهم في الامور، قال: (منّا الخراطيم ورأسا علجا ...)، أي: شديد العلاج، أخرجه على معنى حول قلب، أي ذو حيل وتقلب، وخرطمته خرطمة أي: ضربت خرطومه، أو قبضت على خرطومه فعوجتهن، واخرنطم الغضبان: اعوج خرطومه وسكت على غضبه. [74] وقال ابن منظور: "الخَراطِيم لِلسِّبَاعِ بِمَنْزِلَةِ المناقيرِ لِلطَّيْرِ، واخْرَنْطَمَ الرجلُ: عَوَّجَ خُرْطومَهُ وَسَكَتَ عَلَى غَضَبِهِ، وَقِيلَ: رَفَعَ أَنفَهُ وَاسْتَكْبَرَ. والمُخْرَنْطِمُ: الْغَضْبَانُ الْمُتَكَبِّرُ مَعَ رَفْعِ رأْسه". [75]

ولم يزد أهل اللغة على ما قيل من المعاني، وخلاصة الأمر أن الخرطوم مقدم الحنكين لدى الحيوانات، ويستعار في التعبير عن الأَنَفَة والكِبر.

وأما معناه في هذا السياق فللمفسرين فيه أقاويل: أحدها: أنها سمة سوداء تكون على أنفه يوم القيامة يتميز بها الكافر، كما قال تعالى: **{يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ} [الرحمن: 41]**. الثاني: أنه يضرب في النار على أنفه يوم القيامة. الثالث: أنه إشهار ذكره بالقبائح، فيصير موسوماً بالذكر لا بالأثر. الرابع: هو ما يبتليه اللَّه به في الدنيا في نفسه وماله وولده من سوء وذل وصَغار. [76] وتعسّف بعضهم فقال: "معناه سنحدّه على شربه الخمر، والخرطوم: الخمر وجمعه خراطيم". [77]

والذي رجحه الطبري أنه جاء على سبيل الاستعارة لا الحقيقة[78]، وأن المعنى هنا "سنفعل به في الدنيا من الذمّ له والمقت والإشهار بالشرّ ما يبقى فيه ولا يخفى به، فيكون ذلك كالوسم على الأنف ثابتاً بيناً، وهذا المعنى كما تقول: سأطوقك طوق الحمامة، أي: أثْبِتُ لك الأمرَ بيّناً فيك، فجاءت استعارته في المذمات بليغةٌ جداً" [79] والباحث يتبع الطبري في هذا الترجيح ويوافقه عليه.

وجملة **{سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ}** مستأنفة؛ كأنه لما ذكر قبائح أفعاله وأقواله ذكر ما يفعل به على سبيل التوعد.[80]

وأما ذكر السورة لهذا اللفظ فقد جاء على نحو لافت استدعى من المفسرين الوقوف عند استخدامه والتدبر في سرّ استصحابه في هذا المقام.

قال الرازي: وإنما ذكر هذا اللفظ – أي الخرطوم– على سبيل الاستخفاف به؛ لأن التعبير عن أعضاء الناس بالأسماء الموضوعة لأشباه تلك الأعضاء من الحيوانات يكون استخفافاً، كما يُعبّر عن شفاه الناس بالمشافر وعن أيديهم وأرجلهم بالأظلاف والحوافر، والوجه أكرم موضع في الجسد والأنف أكرم موضع من الوجه لارتفاعه عليه ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الأنفة وقالوا الأنف في الأنف وحمى أنفه وفلان شامخ العرنين، وقالوا: في الذليل جدع أنفه، ورغم أنفه، فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة لأن السّمة على الوجه شين فكيف على أكرم موضع من الوجه!".[81]

واتجه الألوسي إلى أنّ في استخدام لفظ **{الْخُرْطُومِ}** بدل الأنف مشابهةً للخنزير، ونص عبارته: "في لفظ الخرطوم استهانة؛ لأنه لا يستعمل إلا في الفيل والخنزير، ففي التعبير عن الأنف بهذا الاسم ترشيح لما دلّ عليه الوسم على العضو المخصوص من الإذلال، والمراد سنهينه في الدنيا ونذله غاية الإذلال".[82]

وأما ابن عاشور فإنه التفت إلى أن صورة الإهانة لهذا العدو الحقير لها ركنان؛ الوسم كما العبد، وتسمية أنفه خرطوما كما الحيوان، قال في التحرير: "وَذِكْرُ الْخُرْطُومِ فِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ التَّشْوِيهِ وَالْإِهَانَةِ فَإِنَّ الْوَسْمَ يَقْتَضِي التَّمَكُّنَ وَكَوْنَهُ فِي الْوَجْهِ إِذْلَالًا وَإِهَانَةً، وَكَوْنَهُ عَلَى الْأَنْفِ أَشَدَّ إِذْلَالًا، وَالتَّعْبِيرُ عَنِ الْأَنْفِ بِالْخُرْطُومِ تَشْوِيهٌ، وَالضَّرْبُ وَالْوَسْمُ وَنَحْوُهُمَا عَلَى الْأَنْفِ كِنَايَةٌ عَنْ قُوَّةِ التَّمَكُّنِ وَتَمَامِ الْغَلَبَةِ وَعَجْزِ صَاحِبِ الْأَنْفِ عَنِ الْمُقَاوَمَةِ".[83] وبنحو هذا قالت بنت الشاطئ ونص عبارتها: " والعدول عن الأنف إلى الخرطوم في آية القلم، فيه ملحظ التحقير والهبوط بآدمية ذلك المفتون الشرير الجافي اللئيم، إلى دمنية [84] البهائم والدواب. [85]

وتعقيبا على ما أتحفنا به السادة أهل التفسير أقول: إن هذا اللفظ جاء ليرسم لنا صورة مستقبلية عن حال من تعقبوا هذه الدعوة وأصحابها بالعداوة والشنآن والبغضاء. فإرادتهم النيل من دين الله وشخصية رسول الله لن تمرّ دونما عقوبة وفضيحة تكون صورتهم

فيها مشابهة لصورة الحيوانات؛ من قلة العلم والفهم، وتندر الحكمة والعقل، وبشاعة الهيئة والصورة الأخلاقية. حيث تكبّروا وتنكّروا رغم ما جاءهم من الحق، وبهذا يتوضح لدينا أنّ هذا اللفظ جاء راداً لما مكره أعداء الرسول لشخص الرسول وهو مقصد السورة ومحورها والله اعلم.

وبعد هذه الوقفة مع الآيات التي تولت ردّ مقالات المشركين عليهم تجدر الإشارةُ أنَّ القرآن الكريم كان على بُعدٍ من البذاءة في وصف من عادى رسول الله؛ فتمثّل فنّ النزاهة، والذي يعني خلوص ألفاظ الهجاء والذّم من الفحش، فقد قيل لأبي عمرو بن العلاء: ما هو أحْسَنُ الهجاء؟ قال: هو الذي إذا أنْشَدَتْه العذراء في خِدْرِها لا يَقْبُح عليها". (86)

رابعاً: لفظ (حَرْد)، في قوله تعالى: **{وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ}** [القلم: 25].

جاء في معجم مقاييس اللغة أن (حَرَدَ) الْحَاءُ وَالرَّاءُ وَالدَّالُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الْقَصْدُ، وَالْغَضَبُ، وَالتَّنَحِّي؛ فَالْأَوَّلُ: الْقَصْدُ. يُقَالُ حَرَدَ حَرْدَهُ، أَيْ قَصَدَ قَصْدَهُ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الْحُرُودُ: مَبَاعِرُ الْإِبِلِ، وَاحِدُهَا حِرْدٌ. وَالثَّانِي: الْغَضَبُ يُقَالُ حَرِدَ الرَّجُلُ غَضِبَ حَرْدًا، بِسُكُونِ الرَّاءِ. وَالثَّالِثُ: التَّنَحِّي وَالْعُدُولُ. يُقَالُ نَزَلَ فُلَانٌ حَرِيدًا، أَيْ مُتَنَحِّيًا، وَالْمُحَرَّدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الْمُعَوَّجُ. وَحَارَدَتِ النَّاقَةُ، إِذْ قَلَّ لَبَنُهَا، وَذَلِكَ أَنَّهَا عَدَلَتْ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الدَّرِّ. وَكَذَلِكَ حَارَدَتِ السَّنَةُ إِذَا قَلَّ مَطَرُهَا. وَحَبْلٌ مُحَرَّدٌ، إِذَا ضُفِّرَ فَصَارَتْ لَهُ حِرْفَةٌ لِاعْوِجَاجِهِ.(87)

والْفرق بَين الحرد وَالْقَصْد أَنّ الحرد قصد الشَّيْء من بُعدٍ، وَأَصله من قَوْلك: رجل حريد الْمحل؛ إِذا لم يخالط النَّاس وَلم يزل مَعَهم، كَوْكَب حريد منتح عَن الْكَوَاكِب (88)، وأما الفرق بين الحرد والغضب أن الحرد هو أن يغضب الإنسان فيبعد عن من غضب عليه. (89)

قال ﷻ:**{وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ}** [القلم: 25]، أي: على امتناع من أن يتناولونه قادرين على ذلك، ونزل فلان حريدا، أي ممتنعا من مخالطة القوم، وهو حريد المحل. وحاردت السنة: منعت قطرها، والناقة: منعت درها، وحرد: غضب، وحرده كذا، وبعير أحرد: في إحدى يديه حرد (في اللسان: وبعير أحرد: يخبط بيديه إذا مشى خلفه، وقيل: الحرد: أن ييبس عصب إحدى اليدين من العقال وهو فصيل)، والحردية: حظيرة من قصب.

وللمفسرين في معنى الحرد هنا أقوال أشهرها؛ الأول: القُدْرة في أنفسهم والجدّ. الثاني: الفاقة والحاجة. الثالث: الحنق. الرابع: المنع. الخامس: أي على أمرهم قد أجمعوا عليه بينهم واستسرّوه وأسرّوه في أنفسهم، وهو ما رجحه الطبري بعد عرضه للأقوال السابقة (90). وباستكمال ما ذكره الماوردي يكون السادس: الغيظ. والسابع: القصد. والثامن: الحرص. والتاسع: أن القرية تسمى حرداً.

العاشر: قصد الجنة المغلّة(91).

وبعض المفسرين يجعله مركبا من معنيين؛ كالراغب الأصفهاني الذي قال: هو المنع من حدّة وغضب(92)، وكالزمخشري حين قال: والمعنى وغدوا قادرين على نكد، لا غير عاجزين عن النفع، يعنى أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم، فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها إلا على النكد والحرمان، وذلك أنهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة(93).

وبعد عرض الأقوال السابقة يرى الباحث استبعاد القول التاسع لأنه يفتقر إلى دليل، وأن جعل المعنى واحداً مما سبق ليس دقيقاً أيضاً ، وما التفت إليه الراغب والزمخشري من احتواء الحرد على حالات نفسية مركبة انطوى عليها أصحاب الجنة حين ذهابهم لقطف ثمار جنتهم هو الأولى والأدق والأليق بالسعة الدلالية للمفردة، يقول ابن عاشور في مقدمته العاشرة التي تحدث فيها عن إعجاز القرآن: "وَمِمَّا أَعُدُّهُ فِي هَذِهِ النَّاحِيَةِ صَرَاحَةَ كَلِمَاتِهِ بِاسْتِعْمَالِ أَقْرَبِ الْكَلِمَاتِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ دَلَالَةً عَلَى الْمَعَانِي الْمَقْصُودَةِ، وَأَشْمَلِهَا لِمَعَانٍ عَدِيدَةٍ مَقْصُودَةٍ بِحَيْثُ لَا يُوجَدُ فِي كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ كَلِمَةٌ تَقْصُرُ دَلَالَتُهَا عَنْ جَمِيعِ الْمَقْصُودِ مِنْهَا فِي حَالَةِ تَرْكِيبِهَا، وَلَا تَجِدُهَا مُسْتَعْمَلَةً إِلَّا فِي حَقَائِقِهَا مِثْلَ إِيثَارِ كَلِمَةِ حَرْدٍ فِي قَوْلِهِ: **{وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ}** [القلم: 25] إِذْ كَانَ جَمِيعُ مَعَانِي الْحَرْدِ صَالِحًا لِلْإِرَادَةِ فِي ذَلِكَ الْغَرَضِ"(94)، وبهذا يتبين أن (الحَرد) له معانٍ تدلّ على مجموعة من الانفعالات النفسية التي عاشها أصحاب الجنة في ذلك الموقف، وهذه المعاني ينبغي أن تكون مبنيةً على أصل دلالة المفردة في اللغة لا غير؛ يعني الغضب والقصد والبعد، فيكون أصحابُ الجنة قد غدوا في حالة من الغضب الشديد والقصد إلى منع الخير، وإبعاد المساكين عن جنتهم.

وترتبط هذه المفردة ارتباطاً وثيقاً بمحور السورة ومقصدها العام، إذ إنّ وصفها لبواطن الأشقياء أصحاب الجنة كأنها تصف بواطن مانعي الخير من أعداء رسول الله ﷺ الذين ابتلوا ببلائهم وصارت حالهم واحدة، والمشي بالشر والنهي عن الخير يأتي ضمن حالة نفسية مرضية بئيسة، تنطوي على الكثير من الاختلال والفساد، ولهذا فإن القرآن الكريم بهذا المثل – وباستخدام هذا اللفظ – كشف لنا عن بواطن أعداء رسول الله وأظهر أنّ سبب الصدّ عن سبيله إنما هو من غيظ وحنق شديدين لا من جهة الحجة والبراهين. كما كشفت هذه اللفظة حجم الاندفاع نحو الشر الذي كان يدفع بأولئك القوم، وهو ما بان أثره عندما شتموا رسول الله ورموه بالأقاويل. ثم تظهر اللفظة أيضاً ما عليه هؤلاء من الاعوجاج والبعد والانحراف في القصد.

وكل هذه الدلالات ساهمت في جعل سرائر المشركين الذين شتموا النبي مكشوفة معلومة، ولابن عاشور كلام يوضح براعة هذه الكلمة وسر اختيارها وجزالة تركيبها في جملتها، حيث قال: "وفي إيثار كلمة**{حَرْدٍ}** في الآية نكتة من نكت الإعجاز المتعلق بشرف اللفظ ورشاقته من حيث المعنى، ومن جهة تعلق المجرور به بما يناسب كل معنى من معانيه، أي بأن يتعلق**{عَلَى حَرْدٍ}** بـ **{قَادِرِينَ}**، أو بقوله: **{وَغَدَوْا}**، فإذا علق بـ**{قَادِرِينَ}**، فتقديم المتعلق يفيد تخصيصاً، أي قادرين على المنع، أي منع الخير أو منع ثمر جنتهم غير قادرين على النفع، وإذا حمل الحرد على معنى السرعة والقصد كان**{عَلَى حَرْدٍ}** متعلقا بـ **{وَغَدَوْا}** مبيناً لنوع الغدو، أي غدوا غدو سرعة واعتناء، فتكون**{عَلَى}** بمعنى باء المصاحبة، والمعنى: غدوا بسرعة ونشاط، ويكون قادرين حالاً من ضمير **{وَغَدَوْا}** حالاً مقدرة، أي مقدرين أنهم قادرون على تحقيق ما أرادوا، وفي الكلام تعريض بأنهم خابوا دلَّ عليه قوله بعده **{فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ}** [القلم:26]".(95)

وهكذا أظهر لنا هذا اللفظ الفريد صورة باطنية شنيعة تشابه ما عليه أعداء رسول الله ﷺ وهي غاية في الدقة، مستنسخة عن أصحاب الجنة، تظهر مدى عزم أعداء النبي على منع الخير، وتظهر صلافتهم وجفاوة قلوبهم، وخطتهم تُجاه نبي الله ودعوته الخالدة.

وبعدما سبق بيانه من دلالة الألفاظ الفريدة في سورة القلم يمكن القول إن هذه الألفاظ جاءت خصيصا لتبقى وصمات عار على جبين الشائنين لرسول الله عليه السلام، وعلى ما كان من المشركين من الأساليب الماكرة في توصيف رسول الله بأقبح الصفات، إلا أن سورة القلم بما اختصت به من الألفاظ كانت سهاماً مسلطة تذود عن عرضه وتدفع عنه ما أطلقه أولئك البائسون.

الخاتمــة

أولاً: النتائج:

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أجمل أهمها في النقاط الموجزة الآتية:

1. هنالك تناسق وانسجام فيما بين مكونات السورة الواحدة، وقد ظهر ذلك جلياً في النماذج التي أخذتها الدراسة، أي: سورة المجادلة وسورة المنافقون وسورة القلم.
2. لكل سورة من سور القرآن الكريم موضوعها الخاص، الذي يمكن تحديده من خلال معايير منهجية ومحددات واضحة بارزة فيها، من أهمها: اسم السورة، وأوامرها ونواهيها، والموضوعات التي تناولتها، وخصائصها الأسلوبية.
3. تبنت سورة المجادلة بيان أسس المجادلة والمحاورة الفكرية وأطرت لها، كما تبنت سورة المنافقون إبراز مظاهر النفاق وصفات المنافقين، وتبنت سورة القلم الدفاع عن حامل الرسالة وهو النبي الكريم.
4. هنالك ارتباط وثيق بين كل لفظ فريد وموضوع السورة التي ورد فيها. وينضبط هذا الارتباط بدلالات اللفظ المباشرة أو الإيحائية. وإن جرى عليه الاعتباط أو التكلف، أو خفي وجهه فلقصور النظر في دلالات اللفظ، أو لخلل في التوصيف البنيوي للسورة القرآنية. فحيثما وجدت الانفرادات اللفظية في السور القرآنية كانت علامات فارقة على موضوعاتها.
5. انفردت سورة المجادلة بجذرين هما : (جلس) و(فسح)، وانفردت سورة المنافقون بجذرين أيضاً هما: (خشب) و(سند)، فيبما انفردت سورة القلم بجذور أربعة هي: (نمم) و(زنم) و(خرطم) و(حرد)، وقد اكانت هذه الفرائد مؤسسة لموضوعات السور التي جاءت فيها، وناظماً رئيسًا لمحور سورها.

ثانيًا: التوصيات

توصي هذه الدراسة بدراسة علاقة مطالع السور وخواتيمها بمقاصدها

الهوامش

(1) انظر: الجمل، م. (2011م)، وحدة النسق في سورة الجمعة، مجلة جامعة اليرموك، مجلد27، عدد2، ص9.
(2) عباس، ع. (2007م)، محاضرات في التفسير الموضوعي، ط1، دمشق: دار الفكر، ص37.
(3) الجنابي، س. (2008)، جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجًا، مركز دراسات الكوفة، العدد التاسع، ص47.
(4) الثعلبي، أ. (2002 م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط1 بيروت: دار إحياء التراث العربي، (252/9).
(5) روى ابن ماجة بسنده عن عروة بن الزبير، قال: قالت عائشة: تبارك الذي وسِع سمعه كل شيء. إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة.

ويخ في عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهي تقول: يا رسول الله، أكَلَ شبابي، ونثرت له بطني. حتى إذا كبرتْ سنّي، وانقطع ولدي، ظاهر مني. اللهم! إني أشكو إليك فما برحتْ حتى نزل جبرائيل بهؤلاء الآيات: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله). (السنن – الطلاق، ب الظهار ح2063)، تفرد به ابن ماجة وله شاهد صحيح بالطريق نفسه. الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (453/4) وقال الألباني: صحيح (صحيح ابن ماجة 352/1) وأخرجه البخاري نحوه معلقا ووصله الحافظ ابن حجر بسنده وصححه (تغليق التعليق 338/5–339) وأخرجه الحاكم من طريق الأعمش وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك 481/2). انظر: ياسين، ح. (1999م)، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، ط1 المدينة المنورة: دار المآثر، (453/4).

(6) المرأة هي خولة بنت ثعلبة – رضي الله عنها– على ما روى النسائي من حديث عائشة رضي الله عنها. انظر: النسائي، أ. (1986م)، المجتبى من السنن، ط2 حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، (168/6)، باب الظهار، ح(3460).

(7) قطب (د.ط)، س. في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق (3503/6).

(8) قُطُب، فِي ظِلال القُرآن، (3504/6).

(9) وردت في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا} [المجادلة: 5]، وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ} [المجادلة: 20].

(10) وردت في قوله تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [المجادلة: 7]، وقوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المجادلة: 8]، وقوله تعالى: {ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } [المجادلة: 9]، وقوله تعالى: {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا } [المجادلة: 10]، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ} [المجادلة: 12]، وقوله تعالى: { أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ} [المجادلة: 13].

(11) كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ} [المجادلة: 11]

(12) كما في قوله تعالى: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة: 11].

(13) كما في قوله تعالى: {أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [المجادلة: 19]، وقوله تعالى: {أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة: 22].

(14) الفراهيدي، خ. (1409هـ)، كتاب العين، ط2 ايران: دار الهجرة. (3/ 148).

(15) ابن فارس، أ. (1979م)، معجم المقاييس في اللغة، ط1 بيروت: دار الفكر (503/4).

(16) ابن منظور، م.(2003م)، لسان العرب، ط3 بيروت: دار صادر، (543/2).

(17) الأزهري، م.(2001م)، تهذيب اللغة، ط1 بيروت: دار إحياء التراث العربي (190/4).

(18) ابن مَنْظور، لِسان العَرَب، (543/2).

(19) قرأ الحسن وداود بن أبي هند: "تَفَاسَحُوا"، بألف. انظر: البناء، ش. (2006م)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، (ص: 536).

(20) ابن جني، ع. (1999م)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 2م، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (315/2).

(21) الفراهيدي، العين، (54/6).

(22) ابن فارس، مقاييس اللغة، (473/1–474).

(23) ابن فارس، أ. (1997م)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، (ص:21).

(24) البخاري، م. (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، ط1 بيروت: دار طوق النجاة، بَاب مَا قِيلَ فِي شَهَادَةِ الزُّورِ لِقَوْلِ اللَّهِ [ک ک ک ک]، ح(2654)، (172/3).

(25) ابن جزي، م. (1416هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1 بيروت: شركة دار الأرقم، (418/2).

(26) السمعاني، م. (1997م)، تفسير القرآن، ط1 الرياض: دار الوطن، (440/5)

(27) فِي جَمِيع الْعدَد لَيْسَ فِيهَا اخْتِلَاف كعدد آي الجمعة، وكلمها مئة وَثَمَانُونَ كلمة ككلم الْجُمُعَة، وحروفها سبع مئة وَسِتَّة وَسَبْعُونَ حرفا. انظر: الدّانيّ، ع. (1994م)، البيان في عدّ آي القرآن، ط1 الكويت: مركز المخطوطات والتراث، (ص:247)

(28) مسلم، م. (د.ت.ط)، المسند الصحيح، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة، (597/2).

(29) الزمخشري، م. (1407هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط3 بيروت: دار الكتاب العربي، (541/4).

(30) ابن سيده، ع. (2000م)، المحكم والمحيط الأعظم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، (31/5).

(31) الفراهيدي، العين، (172/4–173).

(32) ابن فارس، مقاييس اللغة، (185/2).
(33) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (31/5).
(34) ابن مَنْظور، لِسان العَرَب، (351/1)
(35) الأزهري، تهذيب اللغة، (44/7).
(36) النيسابوري، م. (1415هـ)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، ط1 بيروت: دار الغرب الإسلامي، (818/2).
(37) الفراهيدي، العين، (228/7-230).
(38) ابن فارس، مقاييس اللغة، (105/3).
(39) ابن دُرَيد، م. (1987م)، جمهرة اللغة، ط1 بيروت: دار العلم للملايين، (345/1).
(40) القرطبي، م. (1964م)، الجامع لأحكام القرآن، ط2 القاهرة: دار الكتب المصرية، (125/18).
(41) الزمخشري، الكشاف، (540/4).
(42) يقول الجرجاني مفرقا بين التشبيهات: "إنكَ تقولُ: (زيدٌ كالأسَدِ) أو (مثلَ الأسدِ) أَوْ (شبيهٌ بالأسدِ)، فتجدُ ذلكَ كلَّه تشبيهاً غُفْلاً ساذَجاً ثم تقولُ: (كأنَّ زيداً الأَسَدُ)، فيكونُ تشبيهاً أيضاً، إلاَّ أنك تَرى بَيْنَه وبينَ الأولِ بَوْناً بعيداً، لأنك تَرى له صورةً خاصةً، وتَجِدُكَ قد فخَّمْتَ المعنى وزِدْتَ فيه، بإنْ أفدْتَ أَنه مِن الشجاعةِ وشدةِ البطْشِ، وأَنَّ قلْبَه قلبٌ لا يُخامِرُه الذعْرُ ولا يَدخلُه الروْعُ، بحيثُ يتوهَّم أَنه الأَسَدُ بعينه". انظر: الجرجاني، ع. (1992م)، دلائل الإعجاز، ط3، القاهرة: مطبعة المدني، (425/1).
(43) السّمعاني، تفسير القرآن، (16/6).
(44) فِي جَمِيع الْعدَد لَيْسَ فِيهَا اخْتِلَاف. انظر: الدّانيّ، البيان في عدّ آي القرآن، (ص:252).
(45) انظر: الهلالي، س. (1425 هـ)، الاستيعاب في بيان الأسباب «أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم»، ط1، السعودية: دار ابن الجوزي، (454/3). حيث جمع هذا المؤلف كل الروايات الواردة في سبب نزول السورة وحكم عليها.
(46) جاء هذا التقسيم لمقاطع السورة عند الدكتور يحيى شطناوي في بحثه الموسوم بـ(تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء سورة القلم)، وهو تقسيم مستحسن يسهل إبراز الوحدة الموضوعية لسورة القلم ويكشف عن محورها الرئيس. انظر: شطناوي، ي. (2003م)، تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء سورة القلم، مجلة دراسات الجامعة الأردنية/الشريعة والقانون، مجلد 30، عدد 2، ص273.
(47) الزمخشري، الكشاف، (585/4).
(48) الرازي، م. (2000م)، مفاتيح الغيب، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية، (72/30).
(49) وهذا ترجيح ابن عاشور، حيث قال: وَالْمُرَادُ: كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ مِنْ كُبَرَاءِ الْمُشْرِكِينَ". انظر: ابن عاشور، م.(2000م)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ط1 بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، (76/29).
(50) الخطيب، ع. (1400هـ)، التفسير القرآني للقرآن، ط1 القاهرة: دار الفكر العربي، (1085/15).
(51) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب، (75/30).
(52) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (79/29).
(53) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب، (82/30).
(54) الفراهيدي، العين، (373/8).
(55) ابن دُرَيد، جَمهرة اللُّغة، (170/1).
(56) ابن فارس، مقاييس اللغة، (358/5-359).
(57) ابن مَنْظور، لِسان العَرَب، (592/12).
(58) انظر مثلاً: الطبري، م. (2000م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1 بيروت: مؤسسة الرسالة، (23/ 535). وانظر أيضا: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (10/ 12). وانظر أيضا: الماوردي، ع. (د.ط) النكت والعيون، بيروت: دار الكتب العلمية، (6/ 63). وانظر أيضا: السمعاني، تفسير القرآن، (6/ 20). وانظر أيضا: الزمخشري، الكشاف، (4/ 586). وانظر أيضاً: ابن عطية، م. (2001م) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1بيروت: دار الكتب العلمية (5/ 521). وانظر أيضاً: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (18/ 232). وانظر أيضاً: المراغي، أ. (1946م)، التفسير، ط1، مصر: مكتبة مصطفى الحلبي، (29/ 31).
(59) بنت الشاطئ، ع(د.ت.ط)، التفسير البياني للقرآن الكريم، ط7، القاهرة: دار المعارف،(57/2)
(60) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (72/29).
(61) ابن فارس، مقاييس اللغة، (29/3).

(62) الفراهيدي، العين، (375/7).
(63) الجوهري، أ. (1990م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4 بيروت: دار العلم للملايين، (223/6-224).
(64) الأزهري، تهذيب اللغة، (157/13).
(65) الأزهري، تهذيب اللغة، (157/13).
(66) الأُبنة بالضم هي الوصمة، أو العقدة في العود. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (40/1).
(67) الماوردي، النكت والعيون، (65/6).
(68) ابن عطيّة، المحرر الوجيز، (347/5).
(69) بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، (60/2).
(70) الألوسي، م.(د.ط)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط2 بيروت: دار إحياء التراث العربي، (28/29).
(71) ابن جني، ع. (د.ط)، الخصائص، ط4 القاهرة: إلهيئة المصرية العامة، (444/2).
(72) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (74/29).
(73) الرضي الأستر باذي، م. (1975م)، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، ط1 ليبيا: جامعة قار يونس، (147/1- 148).
(74) الفراهيدي، العين، (333/4).
(75) ابن مَنْظور، لِسان العَرَب، (173/12).
(76) الماوردي، النكت والعيون، (66/6).
(77) انظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز، (349/5).
(78) ( ) قال رحمه الله: وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك عندي قول من قال: معنى ذلك: سنبين أمره بيانا واضحا حتى يعرفوه، فلا يخفي عليهم، كما لا تخفي السمة على الخرطوم. انظر: الطَّبَريّ، جامِع البَيَان، (541/23).
(79) هذا قول النضر بن شميل فيما نقله عنه الثعلبي، انظر: الثعلبي، الكشف والبيان، (16/10).
(80) درويش، م.(1415هـ)، إعراب القرآن وبيانه، ط4، حمص: دار الإرشاد، (172/10).
(81) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (76/30).
(82) الألوسي، روح المعاني، (29/29).
(83) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (77/29- 78).
(84) دمنية البهائم بعرها وبولها. انظر: ابن منظور، لسان العرب،(304/5).
(85) بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، (61/2).
(86) الميداني، ع. (د.ت.ط)، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دمشق: دار القلم، (ص:820).
(87) ابن فارس، مقاييس اللغة، (51/2).
(88) العسكري، ح. (د.ت.ط)، الفروق اللغوية، ط1، القاهرة: دار العلم والثقافة، (ص:126).
(89) المرجع السابق، (ص:182).
(90) الطَّبَريّ، جامِع البَيَان، (547/23-549).
(91) الماوردي، النكت والعيون، (68/6).
(92) انظر: الرّاغب الأصفهانيّ، ح. (د.ت.ط)، مفردات ألفاظ القرآن ، ط1، دمشق: دار القلم، (223/1).
(93) الزمخشري، الكشاف، (590/4-591).
(94) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (113/1).
(95) ابن عاشُور، التحرير والتّنوير، (79/29).

المصادر والمراجع

الألوسي، م.(د.ط)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط2 بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الأزهري، م.(2001م)، تهذيب اللغة، ط1 بيروت: دار إحياء التراث العربي.
البخاري، م. (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ط1 بيروت: دار طوق النجاة.
البناء، ش. (2006م)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية.
بنت الشاطئ، ع (د.ت.ط)، التفسير البياني للقرآن الكريم، ط7، القاهرة: دار المعارف.
الثعلبي، أ. (2002 م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط1 بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الجرجاني، ع. (1992م)، دلائل الإعجاز، ط3، القاهرة: مطبعة المدني.

الجمل، م. (2011م)، وحدة النسق في سورة الجمعة، مجلة جامعة اليرموك، مجلد27، عدد2.
الجنابي، س. (2008)، جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجًا، مركز دراسات الكوفة، العدد التاسع.
ابن جزي، م. (1416هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط1 بيروت: شركة دار الأرقم.
ابن جني، ع. (1999م)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 2م، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
ابن جني، ع. (د.ط)، الخصائص، ط4 القاهرة: إلهيئة المصرية العامة.
الجوهري، أ. (1990مـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4 بيروت: دار العلم للملايين.
الخطيب ، ع. (1400هـ)، التفسير القرآني للقرآن، ط1 القاهرة: دار الفكر العربي.
الدّانيّ، ع. (1994م)، البيان في عدّ آي القرآن، ط1 الكويت: مركز المخطوطات والتراث.
درويش، م.(1415هـ)، إعراب القرآن وبيانه، ط4، حمص: دار الإرشاد.
ابن دُرَيد، م. (1987م)، جمهرة اللغة، ط1 بيروت: دار العلم للملايين.
الرازي، م. (2000م)، مفاتيح الغيب، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية.
الرّاغب الأصفهانيّ، ح. (د.ت.ط)، مفردات ألفاظ القرآن، ط1، دمشق: دار القلم.
الرضي الأستر باذي، م. (1975م)، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، ط1 ليبيا: جامعة قار يونس.
الزمخشري، م. (1407هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط3 بيروت: دار الكتاب العربي.
السمعاني، م. (1997م)، تفسير القرآن، ط1 الرياض: دار الوطن.
ابن سيده، ع. (2000م)، المحكم والمحيط الأعظم، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
شطناوي، ي. (2003م)، تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء سورة القلم، مجلة دراسات الجامعة الأردنية/الشريعة والقانون، مجلد 30، عدد 2.
الطبري، م. (2000م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1 بيروت: مؤسسة الرسالة.
ابن عاشور، م.(2000مـ)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ط1 بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.
عباس، ع. (2007م)، محاضرات في التفسير الموضوعي، ط1، دمشق: دار الفكر.
العسكري، ح. (د.ت.ط)، الفروق اللغوية، ط1، القاهرة: دار العلم والثقافة.
ابن عطية، م. (2001م) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن فارس، أ. (1979م)، معجم المقاييس في اللغة، ط1 بيروت: دار الفكر.
ابن فارس، أ. (1997م)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1.
الفراهيدي، خ. (1409هـ)، كتاب العين، ط2 ايران: دار الهجرة.
القرطبي، م. (1964م)، الجامع لأحكام القرآن، ط2 القاهرة: دار الكتب المصرية.
قطب (د.ط)، س. في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق.
الماوردي، ع. (د.ط) النكت والعيون، بيروت: دار الكتب العلمية.
المراغي، أ. (1946م)، التفسير، ط1، مصر: مكتبة مصطفى الحلبي، (29/ 31).
مسلم، م. (د.ت.ط)، المسند الصحيح، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
ابن منظور، م.(2003م)، لسان العرب، ط3 بيروت: دار صادر.
الميداني، ع. (د.ت.ط)، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دمشق: دار القلم.
النسائي، أ. (1986م)، المجتبى من السنن، ط2 حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، (168/6)، باب الظهار.
النيسابوري، م. (1415هـ)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، ط1 بيروت: دار الغرب الإسلامي.
الهلالي، س. (1425 هـ)، الاستيعاب في بيان الأسباب «أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم»، ط1، السعودية: دار ابن الجوزي.
ياسين، ح. (1999م)، الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، ط1 المدينة المنورة: دار المآثر.

Single Words: Their Indications and Relationship with the Thematic Unity of the Qur'anic Sura

(Mujadilah, Munatiqun and al-Qalam as Examples)

*Abd-Almawla A. Al-Zyoot, Mohammad K. Al-majali**

ABSTRACT

This study discussed the distinguished words (which were mentioned singly), their derivations, indications, the connection between their original meaning and the themes of every chapter (Sura), and the issues which were discussed there. The study aimed to show the relationship between the personality of the Qur'anic Chapter (Sura) and the suitable words used in them, with their indications. It includes a preface and three sections, every section was devoted to one chapter of the Qur'an (Mujadilah, Munafiqun and al-Qalam), to investigate their themes, and the single words in them, and establish the relationship between the two.Consequently, we can say that every word in these chapters has its distinguished meaning and suitable position in the chapter, which shows a strong and plain context.

Keywords: Sura (chapter), Words, Distinguished words.

* Department of Foundation of Religion, Faculty of Shari'a, The University Jordan. Received on 2/5/2016 and Accepted for Publication on 26/8/2016